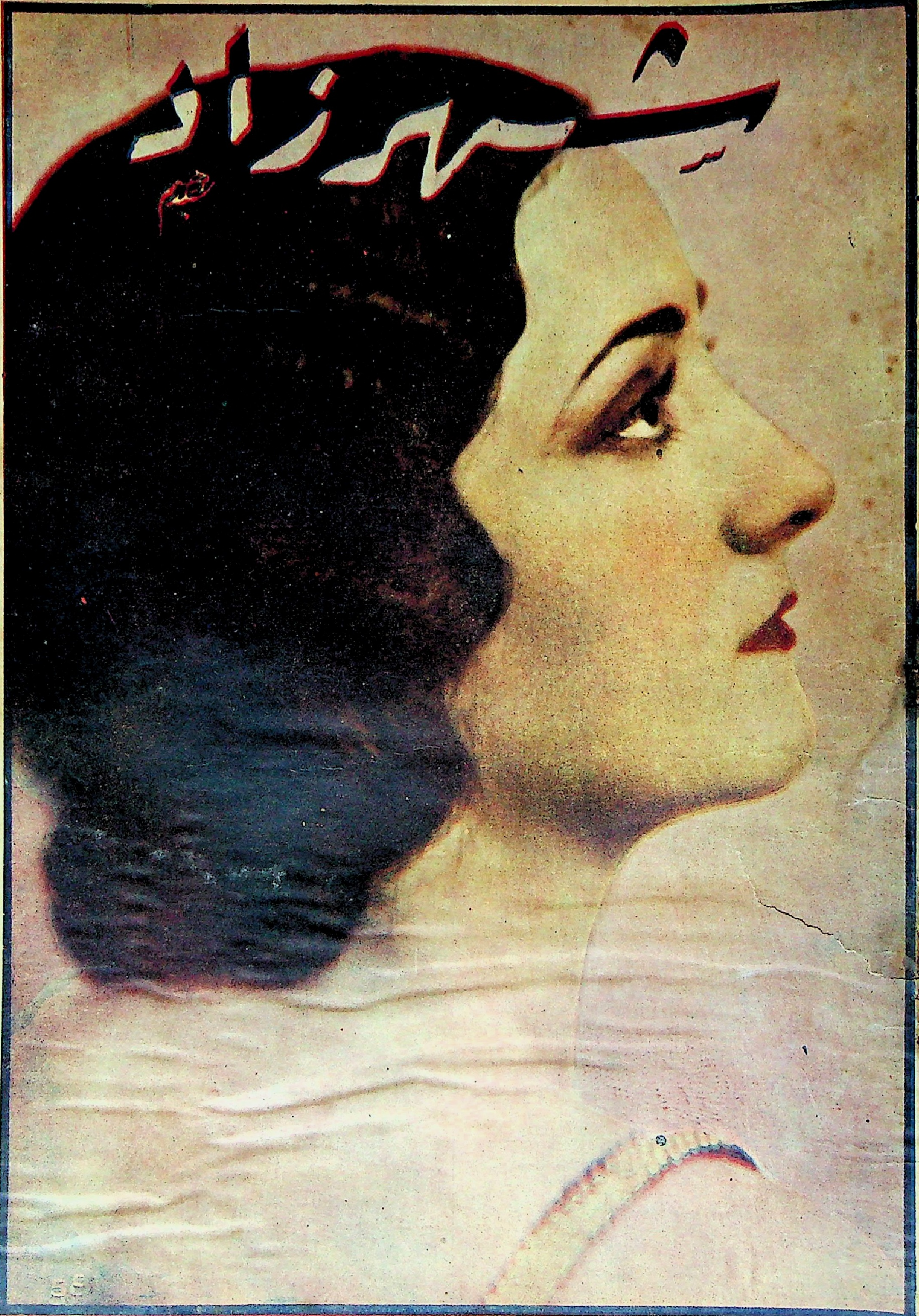
شهرزاد

(العدد ٧ من السنة الرابعة)   (١٦٣)   ١٩٣٢/١٠/٢٦

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٥ للجمهور والعمال «
١٠٠ مع الجديد للجمهور «
٧٠ « « للطلبة «
وللخارج بزيادة ٤٥ لكل مجلة

الإدارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الأزبكية نمرة ٤

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétajre :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire

صرعى المال

﴿ رواية غرامية شيقة ممتعة حافلة بالمواقف الغرامية الرائعة ، والمآسى الرهيبة ﴾

عودت شهرزاد قراءها أن تختار لهم كل شيق ممتع من المسلسلات الفذة العجيبة ولئن كانت أصبح القدر قد نالت من اعجاب القراء كل منال فاحر بهذه الرواية المسلسلة الجديدة أن تحوز اعجابهم .

طالعوها مسلسلة ثم اجمعوها واحتفظوا بها فهى متعة قيمة

رواية صرعى المال تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ٤١ — ٤٨ وتوافق ٤٣ — ٥٠ من أرقام المجلة

رواية الشارة المرعبة تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ١٦١ — ١٦٨ وتوافق ٥١ — ٥٨ من أرقام المجلة

فهرس قصص العدد الثالث والستون بعد المائة

م	ص		م	ص	
١٥١٩ «	٤ «	— مغرم بالفن	١٥٢٣ «	٣٣ «	— ذات الثوب الأزرق (مصرية)
١٥٢٠ «	٩ «	— الصحافى العاشق (مصورة)	١٥٢٤ «	٣٧ «	— بين النجاح والفشل (مصورة)
١٥٢١ «	١٩ «	— العمة الثرثارة (« «)		٤٣	— صرعى المال (الرواية المسلسلة)
١٥٢٢ «	٢٦ «	— اختطاف الضيوف (« «)		٥١	— الشارة المرعبة (الملحق الروائى)

مس اسبانيا

مغرم بالقشرة

بقلم محمد أغاف

البكوية فى هذا الزمن كتذكرة الترام لابد أن يأخذها كل راكب أراد أولم يرد.

وكذلك شأن البكوية لابد أن يأخذها كل مصرى ولو كان أفنديا أبا عن جد . وحسب المرء أن يجلس فى أية قهوة من قهوات القطر المصرى ليخلع عليه الجرسون فى الحال لقب البيه

وهذا هو السر فى دفع البقشيش عن طيبة خاطر فى هذه الازمة الخانقة فبقرش صاغ أو تعريفة تدفعه إلى الجرسون بقشيشاً تستطيع وأنت آمن مطمئن أن تنال رتبة بكوية محترمة تصحبها أتم مظاهر الاحترام

ولكن هناك شخص هوحضرتى يدفع البقشيش الى الجرسون لكى يعفيه من هذه الرتبة ..

نعم .. نعم .. فانى أكره بأن أنادى بهذه الكلمة:

— سعادة البيه

وانى لأرشو الجرسون كيلا يناديني بها وأن يدعنى كما خلقنى الله أفنديا ابن افندى.

والسر فى هذا واضح لايحتاج إلى بيان: هو الفرق الشاسع بين البكوية وبين مظاهر الافندية المنطبع على.. فبذلتى الكحيانة وطربوشى المقلوب وحذائى الذى لف حول الدنيا سبع مرات — كل هذه الاشياء تصرخ بأعلى صوتها اننى افندى وافندى وافندى.. فكيف ينادوننى بقولهم «ياسعادة البيه» ..!!

أليس فى هذا النداء اهانة لكرامتى كأفندى من الدرجة السابعة أو العاشرة ..!

ولو أنصف أغلب الناس أنفسهم لتهربوا مثلى من هذا اللقب ... ولكن ...

ذلك صديقنا محمود بك فهمى بك مش عارف ايه كان بك ليس من هذا الطراز

ولا أعنى بهذا أنه لاينصف نفسه فيتعلق بالبكوية كذبا وهو لايستحقها . وانما أقصد أنه ليس من طراز الافندية وأنه يستحق البكوية لكل حرف من حروف اسمه لا لكل لفظ من ألفاظه .

وليس السبب فى هذا أنه نال هذا اللقب بالوراثة فهو مثلى ومثلك ومثل المحضر الجالس على باب حارتنا: افندى وبرده من الدرجة السابعة أو العاشرة

ولكنه جدير بهذا اللقب لحسن هندامه وشديد تأنقه وحرصه على القيافة

يستيقظ محمود بك فى الساعة السابعة صباحا ثم يبدأ عملية التواليت . وهى عملية شاقة مضنية تحتاج منه الى جهد الجبابرة .

يؤمن محمود بك بأن معجون كولينوس لطلاء الاسنان هو أفيد دواء من نوعه . فاذا غادر فراشه لم يكتف بأن يمسح أسنانه بمعجون كولينوس بل مسح به الحذاء أيضاوزر الطربوش وحروف الكتب وبوزات كواكب السينما .. !

وهـذا كما ترى هو أكبر الايمان بمفعول الدواء العجيب .

ويقول لك محمود بك وهو يشير إلى أسنـانه المنضودة كأنها اللؤلؤ :

— أنظر إن جمال أسناني راجع إلى الكولينوس

ومن حق التاريخ عليه أن يصحح عبارته فيقول ان «شكل أسنانه» بدلا من «جمال أسنانه» فان جمالها مازال حتى اليوم أمر تحت الفحص

وستي رحمهـا الله كانت تباهي بجمال أسنانها وفي وسعي أن أقسم بأن الكولينوس لم يدخل بيتنافي حياة ستي وهـذا طبيعي لأنه لم يكن قد اخترع في ذلك العهد .

ويشرع محمود بك في ارتداء ثيابه

وهنا تتحرك عقارب الساعةمن السابعةحتى تنتهي عند العاشرة .

(محمود بك دايما راجـل مستعجل وميحبش أنه يضيع وقت كتير في لبس الهدوم . . !)

حضرته سيرتدي اليوم البذلةالرمادية . . اذا لابد أن يكون المنديل الذي يوضع في جيب الجاكتة الأعلى ذا أطراف رمادية اللون .

ولوضع المنديل في جيب الجاكتة مشكلةعجيبة فهو حريص على الايكون المنديل قليل الأدب فيطل بكل بدنه ويعاكس المارة أويطرف عيونهم . وهو في الوقت نفسه حريص على ألا يدعه يختفي ويتوارى عن العيون فيضيع الأثر المنشود .

ولذلك تجدعلى طاولة التواليت في غرفة محمود بك مسطرة ومنقلة وبرجر لقياس أبعاد وأطوال وزوايا المنديل . ! !

ويرتدي محمود بك ثيابه دائما على طريقةواحدةهي طريقة الوحدة والتناسق

البذلة رمادية .

اذا لابد أن يكون الحذاء كوشا رمادي اللون والكرافتة رمادية والشراب رماديا والمنديل رماديا .

فاذا نظرت وجدته كلاقطعة واحدةرمادية لاينقصها الا ان يدهن وجهه أيضاً باللون الرمادي حتى يتم التناسق المطلوب .

وهي فكرة لايبعدعليه أن يأخذ بها مادمناقدنبهناه اليها . ! ومع هذا ففي وسعه اذا شاء أن يوفر على نفسه عملية دهان الوجه وذلك بأن يرتدي بذلة صفراءفهومع هـذا اللون لن يحتاج قط لان يدهن وجهه باللون الأصفر . !

طبعا . طبعا . لأن هذا اللون موجودعنده طبيعي خالص . ! !

ويخرج محمود بك الى الطريق بأناقته وظرفه ومشيته المتزنة فتطلع اليه عيون وعيون وتتصاعد التنهدات من كل جانب وتلوح المناديل في النوافذ

تمام يا افندم زي رودلف فالنتينو عندما يمشي في الشارع أوزي رامون نوفارو عنـدما يخطر في شارع الخليج أوميدان الأوبرا .

(ملحوظة هامة : هذا الوصف بناءعلى ماسمعته عن لسان محمود بك نفسه والعهدةعلى الراوي . أما أنا نفسي

فلم أسمع التنهدات ولم أر تلويح المناديل لحضرته . !)

***

وبعد فتلك صورة وصفية لصديقنا محمود بك الذي يجب أن يبدل اسمه على النحو الآتي .

محمود بك إللي هو مغرم صبابة .

ومرهذه التسمية يرجع إلى أن حضرته في الواقع مغرم صبابة . . بابه . . ؟ متعرفش

القصد أنه مغرم والسلام .

فهو مثلا مغرم بالتأنق في ملبسه . كما سبق أن ذكرنا ووصفنا .

وهو مغرم بكواكب السينما وبشراء البوزات المختلفة لهن .

وهو مغرم بأن يكتب الى الكواكب خطابات حب وهيام — أو خطابات تقدير واعجاب كما يسميها هو . ؟ ثم ينتظر الرد عليها كما تقول الأغنية الصعيدية « كام سنة وكام يوم » .

وهو مغرم بان يحدث الناس ويفرض عليهم آراءه شاءوا أو لم يشاءوا

وهو مغرم بان يجري خلاف الترام . ! طبعا لكي يمرن عضلاته على الجري ليس إلا

وهو مغرم بعشرات من الامور لا يتسع لها هذا المقام وحسبنا منها ما أشرنا فالكتاب يقرأ من عنوانه .

أما غرامه الجديد فمن نوع فني

فهو مغرم الآن بتبديد نقوده في دور السينما وعلى شراء البوزات المختلفة للكواكب ... طبعاً كواكب السينما . ولكن الغريب في هذا الغرام الفني انه لا يشتري — عادة — إلا صور الكواكب من النساء أما صور الرجال فيظهر انها لا تشبع في نفسه شهوة الفن

وعلى الزوجة المستقبلة لصاحبنا أن تعرف ومن الآن أن عليها أن تعمل حسابا لهذا الغرام الفني .

فعليها :

أولا — أن تسمح لمحمود بك في كل يوم بساعتين يلف فيهما على مكاتب القاهرة جميعاً لكي يشتري بوزات السينما الجديدة

ثانياً — عليها أن تسمح له بأن يحدثها كل يوم ثلاث ساعات كاملة عن كواكب السينما وله أن يتغزل فيهن كيف شاء كما أن لها هي أن تستغرق في النوم أثناء الحديث فان هذا لا يهم وانما المهم ألا تعترض بكلمة واحدة على رأيه

ثالثاً — عليها أن تخصص ربع الماهية على الأقل لشراء البوزات الجديدة

رابعاً — عليها إذا تضايقت من صاحبنا وأحبت ان تتخلص منه ولو لبضعة أيام ان تخبره ان في الصين مثلا أو في السودان أو في الاسكندرية أو في جزائر واق الواق بوزات سينما جديدة . ولتثق أنه لن يتردد في السفر قط إلى أقاصي المعمورة لاستحضار البوزات الجديدة .

وإذا كان الجنون فنونا كما يقولون فان صاحبنا محمود بك إما أن يكون فنانا واما أن يكون .. يكون مجنونا .. !

وقد يكون الاثنين معا .. !

ولما كان السجن للرجالة كما تقول الامثال البلدية ففي وسعنا ان نقول أيضا ان الجنون للفنانين أي انه لا عيب في الجنون الفني بل هو مفخرة لمن شاء .

***

يذهب محمود بك إلى مكتبه فى وزارة كذا وفى جيبه مظروف صغير مملوء بصور كواكب السينما التى اشتراها حديثا .

ويقرع محمود الجرس وينادى السعاة والفراشين ثم يعتلى أحد الكراسى خطيباً ويلقى عليهم خطبة فنية رائعة عن كواكب السينما

ويؤيد حديثه بعرض البوزات التى يحملها فى جيبه للفرجة على من يشاء

وبعد ان ينتهى محمود من خطبته يتلقاه السعاة بالهتاف والتصفيق ويحمدون الله على أن الخطبة كانت قصيرة فلم تستغرق أكثر من ساعة

ولا يقنع محمود بأن ينشر رسالته بين هذه الطبقة بل يسرع بصوره فيمر على جميع مكاتب الوزارة ويستفتح زملاءه الموظفين بخطبة فنية من هذا النوع الذى وصفناه

ويدخل محمود بك أحد المكاتب ويجد الموظفين مجتمعين حول مكتب أحدهم وقد خيم على رؤوسهم الطير ومعنى هذه الجملة باللغة العربية المفهومة انهم صامتون .

فيقول محمود لنفسه

— دهده .. الجماعة ساكتين كده ليه ..؟ لازم بيتفرجوا على صور فنية ومشغولين خالص

ويدنو منهم ويطل برأسه من بينهم فيجدهم — وياللخيبة أمله — مجتمعين حول طبق من الفول المدمس وهم يلتهمونه التهاما بشكل لا تراعى فيه أصول الفن وقواعده

ويتشنج سى محمود ويخرج من جيبه صوره الفنية ويقول غاضبا

— إيه ياجماعه ... فول مدمس إيه وبتاع إيه . . جريتا جاربو ماناكلش إلا عصير البرتقال ونص تفاحه على الريق ..! أما نورما شيرر فانها دايما تاكل ...

ولكنهم يقاطعونه بقولهم .

— فسيخ وطعميه على الريق .

ويحتج محمود بك بقوله .

— انتم ياجماعه لازم تتعلموا الفن الصحيح .

وينتظر محمود حتى اذا فرغوا من طعامهم أقبل عليهم يعلمهم الفن الصحيح

— أهى دى ياخوانى صورة جريتا جاربو . شوفوا نظرتها كلها طهارة وغموض غريب كأنها لما تنظر لها امرأة ناضجة الأنوثة ترغمك على أن تنسى كل مافى الانسان من حيوانية .

وينظر محمود بك الى زملائه فيجدهم مبلمين فيدرك أنهم لم يفهموا الدرس جيداً فيقول :

— سأضرب لكم مثلا ... المفروض فى المرأة انها تستثير فى الرجل رجولته أما جريتا جاربو فعلى العكس من ذلك . جمالها فنى أكثر منه إنسانى .. جمال يسحر لبك ويأخذ بالقلب.

ويدرك الزملاء للمرة الأولى أن هذه المحاضرة ترمى الى وصف جريتا جاربو بالجمال فيقول أحدهم :

— جريتا دى جميلة .. ياشيخ روح انت تعرف حاجة فى الجمال ..؟

ويقول آخر :

— جميلة إيه ياخويا ..! شوف دراعها رفيع ازاى .

ويقول ثالث

— اللى مالها صدر بارز أبدا . . . دى إيه حتة لوح مسطح .

ويضرب محمود الأرض بقدميه ويقول :

— الفن ياجماعه هو الصورة ديه

فيقولون جميعاً فى نفس واحد:

— فن ايه وبتاع إيه بلا كلام فارغ

ولكنه لا ييأس من ابلاغ رسالته فيخرج صورة أخرى ويقول

— طيب شوفوا نور ماشيرر . . ياسلام على ابتسامتها فيها كل معانى الفن .

فيصيح أحدهم

— ده بقها واسع ياشيخ

ويقول آخر

— بلاقرف ،

ويخرج اليهم صورة كلارابو فيقول أحدهم

— بقه البت دى جميلة . . دى رفيعه زى البوصة

أما اذا رأوا صورة رجل يقبل امرأة صاحوا جميعا بصوت واحد

— أهو ده الفن الصحيح يامى محمود . !

فهم لا يفهمون من الفن إلا الحركات التى تنطوى على شىء من الابتذال .

وهم معذورون طبعا لأنهم من الدقة المصطفاوى، ومحمود بك معذور أيضاً لأنه مجنون بفنه

ولكن المهم فى المسألة أنهم لا يتذوقون الفن الا بأجسامهم أما هو فيتذوق الفن بروح سامية مدركة الى آخر ذلك المجعص الفنى المعروف . ! !

ويغادر محمود بك هذا المكتب ساخطا غاضبا ويقتحم مكتبا آخر « سكانه » من ماركة الفيل الذين يزنون مائة كيلو وطالع

— السلام عليكم

— وعليكم السلام

ويبدأ محاضرته عن الفن والجمال الفنى

وينام بعضهم فوق المكتب ويتثاءب آخرون وبعد أن ينتهى محمود بك من محاضرته يقول لهم

— اسمعوا ياجماعة أنا حوصف لكم حته دكان . .

وتشرئب اعناق ابطال الوزن الثقيل دفعة واحدة ويقولون :

— ياشيخ روح . . احنا بنحسبك حتوصف لنا دكان كوارع ولا كفتة ولا سندوتش . . قال بوزات سينما قال . ! يا أخى إتلهى

ولكن . ولكن سوف يحل عهد تعود فيه الفنون ويصبح الفن سيدا للجميع وعندها يهتف الناس جميعاً .

« الفن فوقك يا كوارع . الفن فوقك ياسندوتش »

« مداعب »

مداعبات

١٣٠ صحيفة بها ١٢ قصة تصور الناحية الفكهة من الحياة المصرية فهى نقد فى دعابة وتسلية فى عظة سبق نشر بعضها فى هذه المجلة .
اطلب هذا الكتاب من المؤلف محمد صادق راشد بشارع الخليج رقم ١٨٩ بالسيدة الثمن ٥ قروش للنسخة الواحدة ، ١٠ قروش لثلاث نسخ .

الصحافي العاشق

مأساة بوليسية تتجلى فيها مهارة الصحافي و ... وغرامه

أدار جيمس كيل نظره فى أنحاء البلدة اليكوم الصغيرة التى لم يكن قد رآها من قبل والتى هبط اليها اليوم لأول مرة فى حياته

لاريب أن هذه هى البلدة بعينها ، التى قضت الفتاة فيها حياتها ، واذن فهاهنا أسرة لايعرف بعد اسمها ، اسرة يهم جيمس أن يسوق اليهم نبأ مروعا ويقضى على هنائهم وسعادتهم ودعتهم

ولا مناص له من أن يجد فى هذا المكان اسم تلك الفتاة المجهولة ، وأن يقف على الحلقة المفقودة التى تربطها بالرجل الذى يظن جيمس أو يكاد يعتقد انه هو الذى قتلها

ويالها من قصة ستثير ضجة حول اسمه بين رجال الصحافة وبين القراء ، وستعلى من مكانته فى صحيفته « الانتربريز » التى اشتهرت منذ أن التحق هو بها بالكشف عن أسرار جنائية غامضة وخفايا مستسرة لم يكن رجال البوليس يستطيعون أن يعلموا من أمرها شيئاً ، فكان هو وحده فى هذه الجنايات الرهيبة خير عون لرجال الشرطة وللقضاء العادل . وكم من مرة كشف عن خفايا رهيبة وأعلنت صحيفته بالحروف الكبيرة « ان محررها الجنائى يكشف عن هذه الاسرار الرهيبة ، ويعين رجال الشرطة على القبض على الجانى الاثيم » وكانت كل كتاباته وقفها باسمه الصريح « جيمس كيل »

وسيكون من وراء هذه القصة الفذة شهرة طائرة تفوق كل شهرة نالها منذ التحاقه بالصحافة ، وحسبه أن البوليس لم يتقدم فى هذه القضية خطوة واحدة

ووجد جيمس حانوتين للأقمشة فدخل فى الحانوت الاول فلم يجد فيه غايته فتسلل إلى الحانوت الثانى وهناك وجد القماش الذى يضاهى تماما قطعة القماش الصغيرة التى كانت الفتاة ترتديه يوم أن قتلت

وقال جيمس للبائع وهو يشير الى سيدة وهمية

— انها تريد أن تعرف أنك لم تبع من هذا القماش كثيرا فهى تريد ثوبا لم يشتر منه كثيرا

— كلا فانى لم أبع منه الا الى مابل وارين ، واحدة فقط

— اذن فسوف أنبئك فيما بعد

واذن فمن المرجح ان اسمها مابل وارين . ومن الميسور فى مثل هذه البلدة الصغيرة أن يعرف المرء أين تقطن أسرة وارين

ودله على المنزل أول رجل سأله

واتبع جيمس ارشاد الرجل وبعد بضع دقائق وجد جيمس المنزل فسار قبالته ومر به ثم دار على عقبيه وسار قبالته مرة أخرى وهو يعجب من الذى سيستقبله . من المرجح أنها أمها . ومن المؤكد على كل حال انه سيرى شخصاً يمت الى القتيلة بصلة رحم وثيقة

وما كان جيمس يستطيع أن يدخل الدار ويقول لربة الدار

— ان ابنتك قد قتلت ياسيدتى

— هذا مستحيل ولا بد له من مداورة الامور حتى

يجد الفرصة المناسبة له فينفذ منها إلى حيث يريد

وطرق جيمس الباب أخيراً ووقف فى الانتظار

ولم يكن جيمس شابا ضعيف القلب ، وبخاصة فى عمله ، ولكنه ماكاد يسمع وقع خطوات خفيفة حتى اضطرب قلبه وعجب من يكون القادم

وفتح الباب وأطلت منه فتاة

وسرعان ماجف حلق جيمس

لم يكن هناك مجال لسؤال يلقيه فقد عثر على البلدة المنشودة والاسم المطلوب والدار المرغوبة

كان وجهها قريب الشبه من وجه الفتاة التى قتلت وكان القوام شبيها بقوام الاخرى . ويالتلك الايدى الرقيقة والاعين الواسعة السوداء ، والبشرة الشفافة

ومن عجب انه شعر بذلك الاحساس العجيب الذى شعر به حين رأى الفتاة الاخرى

وازدرد مايشبه العلقم وقال

— هل تسمحون بوجود سكان عندكم ؟

ودهشت الفتاة وقالت

— كلا فما الذى اوحى اليك بهذه الفكرة ؟

وكان صوتها هو الصوت الذى كان يتوقعه جيمس فقال

— ليست عندى فكرة خاصة ، ولكنى رجوت ان اجد مكانا لى فى هذه الدار . وهل لى أن اتحدث اليك دقيقتين ؟ فقد تكونين عونا لى على ما أريد

فترددت الفتاة لحظة كأنما كانت تهم أن تدعوه الى المنزل ، ثم خرجت من الباب ووقفت قبالته

ولم يخالجه الشك فى أنها وحيدة فى الدار فقال

— اننى غريب فى هذه البلدة

فابتسمت الفتاة وقالت

— طبعاً

— نعم فلابد أنك تعرفين هذا . ولكنى أفكر فى البقاء فى هذه البلدة لو اننى وجدت فيها عملا .

والواقع اننى عظيم الاهتمام بالمكان الذى أقطن فيه ، لهذا فقد جبت أنحاء البلدة ونال هذا الشارع اعجابى ، ثم أحببت هذا المنزل . فهل ليس هناك أى منزل آخر قريب من منزلكم أستطيع ان اجد فيه غرفة لى ؟

فجالت الفتاة بأنظارها فى الشارع ثم قالت

— لااظن ان هناك منزلا قد اسكن احدا من قبل

— هذا حظ سىء . ربما كان أحد من أهلك يعلم مكانا ما

ونظرت بأعينها النجل الى الشارع ، الى الناحية التى تتوقع منها أن ترى أباها قادما بلا ريب

كانت الفتاة بادية السعادة والهناء ، وكانت وحيدة فى الدار فلم يستطع جيمس أن يفوه بلفظ لها من مهمته المحزنة

وما كان جيمس يعلم من نفسه مثل هذا الضعف ، ولكن قلبا فى هذه اللحظة لم يطاوعه على أن يغير معالم الحياة فى نظر هذه الفتاة الوديعة الهادئة السعيدة

وطاف فى ذهنه أن يقول لها

— مس وارين لقد كذبت عليك فما جئت اليك فى طلب غرفة بل جئت لأقول لك أن أختك قد قتلت

والفى استحالة هذا الامر فقال لها

— ربما كان لكم صديق للاسرة يستطيع أن يعيننى

— مستر كاسون المسجل هو أخلص أصدقائنا ولكنى لاأظن أنه يعرف

ووقفت تنظر اليه بأعينها الفتانة ثم ابتسمت ابتسامة حلوة وقالت

— اننى أرجو أن تتمكن من السكنى فى هذا الشارع ... على مقربة منا

ولم يخالجه ريب أنها مالت اليه ، فقد كان هذا الميل باديا فى عينيها الجميلتين وفى نظرتها الباسمة

أما جيمس فلم يكن يعرف نوع شعوره نحوها

كانت هذه الفتاة شبيهة بأختها المقتولة التي حركت أوتار قلبه حين رآها فلم يكن في هذه اللحظة التي وقف فيها أمام هذه الفتاة الباقية على قيد الحياة يستطيع أن يحدد شعوره وعواطفه

بيد أنه قال صادقا وفي اضطراب

— وإنني لأحب ذلك كذلك

وظلت الفتاة واقفة في مكانها تنظر اليه وهو يسير في طريقه

والتفت جيمس إلى الوراء فرآها واقفة تنظر اليه ، ومن عجب أنه لوح لها بيده ، ومن عجب أنها لوحت له بيدها

* * *

لم يجد جيمس صعوبة ما في العثور على مكتب مستر كاسون المسجل فصعد الدرج ووجد بابا غير مغلق دخل منه الى ردهة خالية ومن ثم إلى غرفة أخرى وجد فيها رجلا قد وخطه المشيب ، يبلغ الاربعين من عمره ، جالساً يدخن في غليونه ولا يفعل شيئاً غير ذلك

وسأله جيمس

— هل أنت المستر كاسون ؟

فأمسك الرجل بغليونه ونظر اليه وقال

— نعم

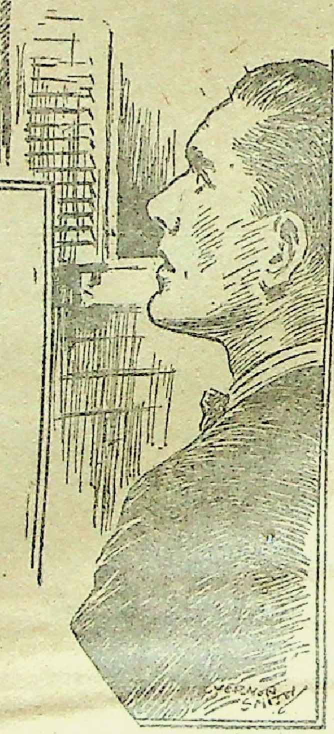

كانت الفتاة بادية السعادة والهناء وكانت وحيدة في الدار فلم يستطع جيمس أن يفوه لها بلفظ عن مهمته الحزينة

— أريد أن أحادثك . هل تحسب أن أحداً سيزعجنا ؟

— لا أظن ذلك يمكن أن يكون في هذا الوقت ، وعلى ذلك قل ماتريد ، فاني هنا لأسمع كل مايقال لي عن أعمالهم

— ولكن ليس من هذا النوع الذي جئتك من أجله

ثم جلس على مقعد وبدأ حديثه فقال

— اسمي جيمس كيل يامستر كاسون وأنا المحرر الجنائي لجريدة « انتربريز » أسعى وراء الأنباء الجنائية ثم أكتبها وفي يوم الاحد الماضي وجدت فتاة مجهولة ميتة في منزل خال على بعد مائتي ميل من هنا . وقد عهد إلى بهذه المهمة . وجاء مئات من الناس ينظرون إلى الفتاة دون أن يعرفها أحد منهم . وقد صنعت ثيابها كلها في المنزل ولهذا لم يكن من الميسور أن يعرف من ورائها شيء وكان هذا كل ماهنالك . جثة الفتاة وثيابها التي ترتديها ولا شيء غير ذلك . ولم يكن هناك شيء ما يمكن الاستدلال به على الفتاة أو على ثيابها

وسكت جيمس لحظة ، فقد حان الوقت للتماسك والاشتداد ولكنه لم يجد من نفسه القدرة التامة على ذلك

وعاد فاستطرد قائلا

— كانت فتاة جميلة حسناء ، صغيرة السن . وقد ذهبت بدوري ونظرت اليها ولم تكن ، كما خمنت ، قد ناهزت العشرين من عمرها بعد ، وكذلك لم تكن من ذلك الضرب الذي يقتل . وما وقع نظري عليها حتى أحسست بالاختناق ، وشعرت بالرغبة فى انى كنت التقى بها وهى لاتزال حية ، وقبل أن يحدث لها ما حدث . أتظن أنك تحسبنى أهرف

فقال المستر كاسون فى هدوء

— كلا يابنى فانى أفهم تماما ما تقول

واستطرد جيمس فتناول ما انقطع من حديثه

— شعرت بالالم العظيم لهذا الحادث ، وبالغضب يغلى مرجله فى صدرى ، وآليت على نفسى ، وتعهدت لها كذلك ، ان أبذل كل جهدى فى العثور على قاتلها الاثيم . وكان لابد لى من هذا العمل على كل حال ، لو استطعت ، فقد كانت هذه مهمتى التى أرسلت من قبل صحيفتى للنهوض بها . او الآن يامستر كاسون ، ليس هناك فى الواقع ضروب عديدة من الجنايات . وفى هذا الضرب يوجد وراء الستار رجل ، رجل متزوج ...

فقاطعه مستر كاسون بقوله

— دعنى أسألك سؤالا يابنى . هل بحثت فى معرفة هذه الفتاة ؟

— نعم ياسيدى

وأخرج جيمس صورة فوتوغرافية من جيبه ونظر اليها نظرة الالم ثم سلمها إلى المستر كاسون وقال فى تردد

— ما كنت أود أن أرى هذه الصورة لاسرتها ، فقد أخذت الصورة . . بعد الجناية

وحملق كاسون فى الصورة فى ذهول ، وأصابع يده تنتفض ثم قال وقد تجهم وجهه واربد

— يا الهى ! ان الصدمة ستكون عنيفة على جورج !!

على من ؟

— على أبيها . استمر يابنى فى قصتك

— واعتقدت لاول وهلة أن الفتاة لم تكن من مكان قريب من مكان الحادثة والا كان من السهل أن يعرفها أحد من الناس . ومن المحتمل كذلك أن الرجل الجانى لايقطن على مقربة من المكان . وكان أول شيء فعلته أن استأجرت سيارة ذهبت بها الى حيث وجدوها . كان منزلا قديما مهجورا وكان الغبار كثيفا وكان فى الاستطاعة ان نجد آثار اقدام الذين وجدوها

ورأيت فى هذا دليلا هو أن هذه الفتاة لم تقتل فى ذلك المنزل لأن ثيابها لم يكن عليها غبار ما بل كانت نظيفة أنيقة ولم تكن هناك دلائل على شجار . اذن فلا بد انه أوتى بها الى هذا المكان . ولكن كيف ؟

رأيت من المرجح أن ذلك كان فى سيارة . وربما كانت قد قتلت فى السيارة أو قتلت فى مكان ما ثم جيء بها الى المنزل . ولكن سواء أكان هذا أم ذاك فلا بد أنه أتى بها فى سيارة ، باحثا عن مكان يخفى فيه جثتها حتى لايعثر عليها على الفور ، وحتى يكون له متسع من الوقت للفرار . واذ ذاك رأى المنزل وقرر انه الموضع المناسب لاخفاء الجثة

ولم تكن هناك منازل ما حول المنزل الى بعد نصف ميل عن أية ناحية قد أتى ؟ وكان لابد لى من معرفة ذلك حتى يمكن الاستدلال على شيء . وتذكرت أن فى كثير من مثل هذه الحوادث لابد ان يترك شيء على مقربة من الجثة ، ولم يكن هناك شيء قريب من الفتاة . بيد أنها كانت بغير قبعة ، وان لم يكن هذا بالأمر المستغرب فكثيرا مارى فتيات بغير قبعات ، غير انى رجوت ان اعثر على قبعتها

وجئت بسيارتى وانطلقت بها فى احد الطريقين وانا انظر يمنة ويسرة . وعدت الى الطريق الثانى مدققا متفرسا فى كل شيء ، وكررت الذهاب والمجيء مرتين وفى المرة الثانية رأيت شيئا ابيض اللون وسط الاعشاب

ولم يكن من السهل ان يرى هذا الشيء

وكانت قبعة فتاة فأخذتها وسلمتها الى الوصول فأودعوها ولم يفكروا فيها بعد ذلك

وكان هذا اول دليل لي على الطريق الذي جاء الرجل منه

ورحت اسائل هذا وذاك عن سيارة تقل رجلا وفتاة ، ولا تسل عن مبلغ ما تلقيت من الاجابات الغريبة التي كانت كفيلة ان تعيد المرء من حيث اتى . ولكني تجلدت وصبرت حتى استطعت ان اعرف نوع السيارة ولونها . وما عرفت نوع السيارة حتى الفيت كثيرا من الناس قد استطاعوا ان يتحدثوا عنها

وأخيرا توصلت من حديث الناس ، إلى أوصاف الرجل

هو في الخامسة والعشرين من عمره نحيف الوجه ، يرتدي بذلة رمادية وقبعة رمادية كذلك

وقد تتبعت يامستر كاسون أثر هذه السيارة مائة وخمسة وعشرين ميلا وأخيراً توصلت إلى معرفة الرجل نفسه . وكان من ذلك الضرب الذي خمنته . كان رجلا حسن المركز يتطلع اليه كل انسان وكان له عمل في احد المصارف وكان من أسرة كريمة

وكان هناك شيء آخر

هذا الرجل سيتزوج في غضون أسبوعين . أليست هذه قصة مأساة حارة عجيبة تثير خواطر القراء ؟ شاب كريم المنبت يحسب الناس انه كامل لا نقص فيه ، وفتاة صغيرة جميلة لا يعرف أحد انه كان قد أحبها ، ولكنه

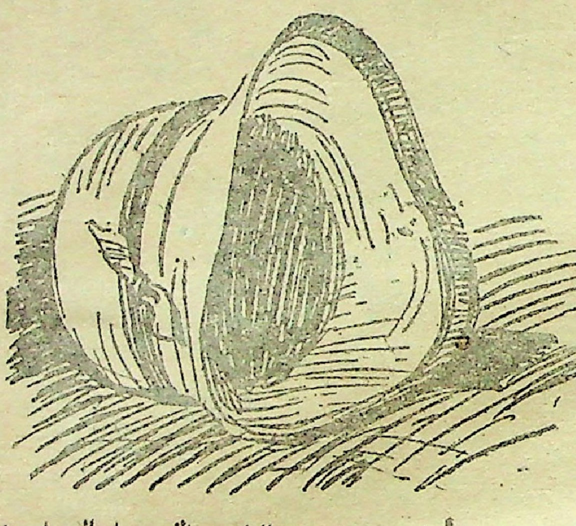

وكان هذا أول دليل لي على الطريق الذي جاء الرجل منه

الآن في طريقه إلى الزواج من فتاة أخرى .. ثم الجناية ! ان القراء سيلتهمونها التهاما

— ليس هذا بالشأن الذي يهمني

— كلا . طبعاً لا . معذرة ياسيدي . حسنا . عثرت على الرجل ولكن لم يكن لدي دليل كانت لديه السيارة التي رآها الناس ، وكان بعيدا عن بلدته في يوم الجناية ، ولكن البوليس لا يأخذ بهذه الاقوال وحدها ، فتوصلت الى اخذ صورة له وصورة من كتابته . وكان هذا امرا سهلا كما تعرف فانه موظف في المصرف

واني مخبرك بما كنت اسعى وراءه في ثلاث حوادث من هذا القبيل أتذكرها

كان الرجل يرسل الى الفتاة برسالة يطلب فيها لقاءه دون أن تنبيء أحدا بموعد اللقاء وكان كل رجائي أن يكون الرجل قد فعل ذلك وبعث اليها برسالة يحدد فيها موعد اللقاء ومن المحتمل ان يكون قد طلب منها احراق الرسالة ، ولكني اذكر حادثة أن الرجل كان قد طلب من فتاته ذلك ولم تفعل ، وكانت رسالته بينة عليه . وإذن فان من السهل أن يستنتج أمر آخر . أن رجلا قد اتخذ كل هذه الحيطة حتى أصبحت جنايته بالغة من الغموض هذا المبلغ الكفيل أن يحتاط من أمر الرسالة فلا يطلب من فتاته احراقها ولكنه يتناولها منها وهي معه في السيارة أو قبل الجناية بطريق سلمي أو بعد الجناية ويمزقها شر ممزق ثم يقذف بها في عرض الطريق

وقد دهش يامستر كاسون أن تعلم مبلغ قطع الاوراق الموجودة فى الطرقات وماكان هذا ليلفت نظرك ولكنى فى بحثى هذا بحثت فى اكثر من الف قطعة من الورق. وعثرت على ورق فيها بعض الاحرف ولكنى لم اتبين منها شيئا، ثم ورقة أخرى، وثالثة ورابعة، وأخيرا وجدت ورقة قد كتبت عليها هذه الكلمات

« العاشرة والدقيقة الرابعة والثلاثون فى ا . . »

— فهمت . انه موعد اذا كان هذا خطابه

— هذا مارجوته وقد ظننت بادىء الامر أنه موعد بين الرجل والفتاة ولكن الناس لم تألف مثل هذه الدقة فى تحديد الموعد، وإذن فلابد أنه موعد قطار يقوم فى الساعة العاشرة والدقيقة الرابعة والثلاثين من محطة يبدأ اسمها بـ « ا ». ولجأت الى الدليل حتى عثرت أخيراً الى أنها محطة اليكوم.

وكانت معى قطعة من ثوبها أخذتها الى حانوت لبيع الأقمشة فقال لى البائع انه لم يبع لأحد من هذا الثوب الا الى مابل وارين وكان هذا هو الدليل الثالث

لهذا جئت هذا الصباح الى هذه البلدة وكانت معى قطعة من ثوبها، أخذتها الى حانوت لبيع الاقمشة فقال لى البائع أنه لم يبع لاحد من هذا الثوب إلا الى مابل وارين وإذ ذاك عرفت اسمها، ولم يكن هناك بعد ذلك ما اعمله إذ كان على أن اذهب لمقابلة أحد افراد أسرة وارين واريهم صورة الرجل واسأل أن كانت مابل تعرفه:

فسأله كاسون قائلا

— هل الصورة معك الآن

— نعم ياسيدى

وأخرجها جيبوس من جيبه وقدمها الى كاسون فنظر فيها هذا فى دهشة ثم قال فى ألم وحزن

— أواثق أنت من كل ماقلته لى من أن هذا هو الرجل الجانى ؟ أليست هناك شك ما فى أنك قد تكون مخطئا ؟

— اذن فأنت تعرفه ؟

— أعرف « الان ماستارين » ؟ نعم منذ نعومة أظفاره، كانت أسرته تقطن هنا إلى مايقرب من عام، وكثيرا ماجاء « الان » الى هذه البلدة لزيارة أصدقائه القدماء فهل تظن انه كان يأتى لرؤية مابل ؟ لم أسمع قط بأن بينهما ميلا متبادلا

— من المرجح أنك لم تسمع بذلك يامستر كاسون، فان الشباب مهر فى حفظ أسرارهم

— واذن فأنت قد ذهبت الى آل وارين فأرسلوك إلى هنا ؟

— كلا ياسيدى فانهم لم يرسلونى . لقد ذهبت الى هناك حقا ولكن أختها كانت هناك وحيدة فى الدار

— انيد

— أهذا اسمها ؟ لم أكن أعلم . نعم انيد اذن . ولكني والحق يقال لم أنبئها بشيء البته ، لانى فى الواقع لم أستطع النطق بلفظ واحد عن هذه المأساة . ولهذا جئت اليك

فنظر كاسون فى ساعته ثم قال فى صوت متخاذل

— حسنا سوف نذهب معا الآن ، فان جورج يكون الآن فى الدار لتناول الغداء

وغادرا مكتب كاسون وسارا معا فى الشوارع الغزيرة الشمس ، ولما اقتربا من الدار رأياها تمثل الوداعة والهدوء

وجاءت انيد ففتحت لهما الباب ، وابتسمت حين رأت جيمس ، ولكنها حين تبينت ما علا وجهيهما من الكمد تغيرت ملامح وجهها وبدت الحيرة فى عينيها

وقال لها كاسون

— هل عاد أبوك يا انيد ؟

— لقد عاد الآن

— اخبريه انى أريد مقابلته

وقصد كاسون وجيمس الى ردهة الاستقبال ، وما انقضت لحظات قصيرة حتى دخل عليهما وارين ومن ورائه ابنته انيد

وكان وارين رجلا يناهز الخمسين من عمره ، وله وجه تبدو عليه الرقة والعطف

وقال وارين

— هالو ياجو ! ماذا حدث !

— شيء جدى ياجورج . فعليك أن تتجلد حتى تحتمله . خير لك أن تجلس

— أتعنى ياجو أنه نبأ سيء ؟

— أسوأ ما سمعت من الانباء . انه نبأ عن مابل

— مابل ليست هنا ظنها عند عمتها ولكنى لم أسمع عنها منذ بضعة أيام . أتعنى أن قد حدث لها شيء ؟

— أخشى أن يكون الامر كذلك

— أهى ... مريضة ؟

— أسوأ من هذا ياجورج

— أهى ...

فأومأ كاسون برأسه ايماءة الايجاب والاشفاق ، واغرورقت عيناه بالعبرات

ووضعت أنيد يدها على كتف والدها . ولم يعلم جيمس ما يفعل ، ولكنه اندفع اليها بدافع قهرى ووقف الى جانبها ومد يده فلامس يدها ، وبغير أن تشعر أنيد بما تفعل ، قبضت على يده

وقال المستر كاسون

— هذا ياجورج هو المستر كيل ، ولقد جاء الى هنا صباح اليوم لينبئك هذا النبأ ولكنه وجد أن أنيد هنا وحدها فلم يستطع أن يقول لها شيئا ولهذا جاء الى . على أن هناك أكثر مما تعرف أود أن أقوله لك

فقال وارين وهو ذاهل

— لابد أن الأمر بالغ حد السوء اذا كان المستر كيلى لم يستطع أن يقوله لأنيد .

فقال كاسون

— إن المستر كيل لايظن انها ذهبت للبقاء مع عمتها ولكنها ذهبت للقاء آلان ماستارتن وهو يرى أن هناك علاقة بينها وبين آلان وانها بعد أن التقت به قد حدث لها حادث

وكان الذهول باديا فى عينى وارين وهو ينظر الى جيمس ثم الى كاسون ولم يكن قد فهم شيئا البتة مما سمع . ثم ادرك فجأة كل شيء فدفن وجهه بين يديه .

وقال كاسون

— هل تسمح يامستر كيل بالبقاء فى الخارج لحظة قصيرة ؟

فبادر جيمس وقال :

— طبعا . بكل تأكيد .

وخرج الى الحديقة وراح ينظر الى المنزل لترتسم صورته فى ذهنه حتى يستطيع أن يصفه فى قصته .

ثم سمع صوت أقدام آتية من وراءه ، ولم يكن القادم كاسون بل انيد

وقالت له انيد فى صوت مضطرب حين وقفت قبالته

— اريد أن اقدم لك أجزل الشكر ، فقد أحسنت صنعا إذ فوضت الى المستر كاسون مهمة انباء ابى فانه خير من أى انسان آخر . إن أبى عظيم الحب للمستر كاسون

وقبل أن يتمكن جيمس من الاجابة أقبل كاسون عليه وغادرته انيد الى الدار :

وخرج كاسون وجيمس معاً .

وذهب كاسون الى مركز البوليس ، أما جيمس فقد ذهب الى فندقه ليكتب قصته ويبعث بها الى جريدته

وكان على جيمس أن يتصل بهم تليفونيا ويملى عليهم قصته التى كتبها ؟ فراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا للتفكير فى الكلمات . وكم من مرة جلس فيها أمام التليفون ولكنه سرعان ما انبعث من مكانه ؛ وعاد الى مشيه مرة أخرى

***

انقضت ساعة دون أن يكتب جيمس حرفا فتناول قبعته وخرج الى مكان كان قد رآه فى يومه « صحيفة اليوم . محررها النستى »

فدخل جيمس الى غرفة جلس فيها رجل فى العقد السادس من عمره عريض المنكبين بادى الرقة واللطف فقال له جيمس

— هل أنت المحرر ؟

— نعم يامستر كيل .

— يظهر انك تعرفنى ؟

— أخبرنى عنك المستر جو كاسون

— أظن انه روى لك القصة كذلك

— نعم

— ظننت اننى قد أعينك على كتابتها فان لدى كل التفاصيل كما تعلم

— كلا وشكراً لك فقد عرفت منها مايكفى وسأريك تجربة ماكتب وكانت لاتزال منداة

« علمنا والجريدة ماثلة للطبع بالخطب المفجع الذى أصاب أسرة وارين فى وفاة مابل وارين يوم السبت الماضى . وكانت قد غادرت اليكوم فى زيارة لعمتها

ومابل ان وارين تبلغ من العمر الثامنة عشرة ، وقد تلقت تعليمها فى مدرسة .... ولما تخرجت فى المدرسة كانت من بين الاعضاء العاملين فى كثير من الجمعيات . وفى العام الماضى انتخبت ملكة للجمال فى هذه المدينة »

وكانت مابل فتاة محبوبة من جميع أهالى البلدة ، فوفاتها نكبة لم تقتصر على أهلها بل أصابت الكثيرين من صواحباتها وأصدقائها . وانا لنتقدم بخالص عزائنا إلى أبيها المستر جورج وارين وأختها انيد

فقال جيمس فى لهفة بعد الانتهاء من القراءة

— أهذا كل ماعزمت على طبعه ؟

— نعم

— ولكن هذه قصة هائلة يامستر النستى ، وفى استطاعتك ان تثير اهتمام قرائك بها ، وفى استطاعتى ان أعينك .

فأجابه المحرر فى جفاء

— هذا حق ولكنا لم نألف ان نطبع شيئاً يكون فيه ايلام لأصدقائنا

فحملق جيمس من خلال النافذه وقال وهو موليه ظهره :

— معذرة ياسيدى ، فاننى مضطرب

— وما الذى أثار اضطرابك ؟

فالتفت الى المحرر وقال

— أخشى ان تكون هى انيد وارين

ثم سكت لحظة وعاد فقال على عجل

— انها تظن انني شاب كريم الاخلاق، فهل تراها تظن ذلك إذا طالعت قصتي

— وهل سترى هي قصتك؟

— بالطبع ستراها، وستعلم انني فعلت كل هذا للحصول على تفاصيل القصة، وهذا ما فعلته بالضبط، فان هذه هي مهمتي الصحافيـة. ولما كنت في دارها كنت أراقبها هي والمستر وارين لأرى اختلاجاتهما النفسية وكيف يتلقيان نبأ هذه الفاجعة حتى أستطيع ألا أترك شيئاً من قصتي. فـماذا تظن حين تعلم كل ذلك؟

— هل تسألني أنا هذا السؤال؟

— كلا. فاني أستطيع ان أجيب عليه بنفسي. وهذا هو الذي يضايقني

— وهل يهمك ماتظنه انيد فيك؟

— هذا هو كل مايضايقني، فلدي فكرة ان رأيها في هو كل مايهمني الآن. انني أريد ان تظل معتقدة انني شاب ... كريم الاخلاق طوال حياتها.

وتهالك جيمس على المقعد ثم قال

— انت رجل صحافي، فهل تظن ان المحرر ان يتخلى عن واجبه؟ لم أكن أظن ذلك. كنت أظن انه لو قتل أخلص أصدقائي لكتبت قصته لجريدتي. ولقد قضيت الآن أكثر من ساعة دون ان أستطيع كتابة كلمة واحدة، لانها قصتها وقصة أخيها. على ان هذه قصة جريدتي فقد بعثت بي لاستقصائها، وستنقل الجرائد الاخرى عنا أو عن سجلات البوليس. والجريدة معتمدة على، ولكني لاأرى مفراً من اضاعة ثقتهم. هل لك ان تخبرني أين مكتب البريد لأرسل اليهم تلغرافا

فنظر اليه انستي لحظة في صمت وسكون ثم قال

— ارجوك أن تنتظرني خارج الغرفة لحظة واحدة فسارافقك في طريقك.

فخرج جيمس وانتظر على افريز الشارع وبعد قليـل انضم اليه انستي.

ولما وصلا الى مكتب التلغراف كتب جيمس رسالته واطلع انستي عليها ثم سلمها الى عامل التلغراف.

وقال انستي وهما عائدان

— لم يكن لك حق أن تفعل ذلك. اعني أن تستقيل فمن المحتمل أنك لم تكن تقال

— بل لابد لهم من اقالتي. ولاتزال عندي بقية من الكبرياء فاحب أن استقيل قبل أن اقال

— وماذا أنت فاعل بعد ذلك؟

— سابقى هنا قليلا، وقد استطيع أن أجد هنا عملا فانني صحافي. أعني لست غنيا

— هل تقبل أن تشتغل في صحيفة اليكوم؟ اخشى الا تقبل؟

— اظن أنني اقبل

ولما عادا الى مقر الجريدة، وجدا انيد في الانتظار فقالت للمحرر

— انك اردت أن تراني يامستر انستي؟

— نعم يا انيد

وتناولت التجربة التي اطلع عليها جيمس من قبل وسلمها اليها وقال

— أردت أن أريك ما كتبناه قبل طبعه، فلعل لديك ماتريدين اضافته.

فتصفحت الكلمة وقال

— كلا فلست أريد أن أضيف شيئا .

وكانت سحابة الغم والكمد على عينيها ووجهها ، وسينقضى طبعا وقت طويل حتى تزول هذه السحابة

واستدارت الى جيمس وقالت

— هل وجدت مكانا للسكنى ؟

إذن فهى لا تزال تصدق تلك الأكذوبة ، أو يظهر أنها مرتبكة الذهن فلا تستطيع أن تفكر لتستنتج شيئا ! وعلى كل حال فقد صدقت الكذبة .

— كلا ولكنى وجدت عملا فساشتغل مع المستر انستى .

فابتسمت عيناها له وقالت

— أننى مسرورة .

وسار جيمس معها الى الباب وقال لها

— هل تسمحين بالذهاب معك الى المنزل ؟

فابتسمت عيناها مرة أخرى وقالت

— اود ذلك .

وسار معها وهو يكاد يجن بها ، ويود من صميم قلبه أن يتناولها بين ذراعيه ، ولكن ذلك كان مستحيلا فى الوقت الحاضر .

وما كان جيمس يظن أن هناك فتاة تستطيع أن تنسيه واجبه ، أما اليوم فقد أصبح يعتقد أن انيد قادرة أن تنسيه كل شيء

وأن كانت صحيفة اليكوم قد ذاعت وانتشرت فى الكثير من البلدان ، فان الفضل فى ذلك يرجع الى جيمس وحده .

وأن كانت سحابة الغم قد زالت من فوق وجه انيد ، وعادت عيناها تبرق ببريق السعادة والهناء و.. والحب ، فان الفضل فى ذلك راجع الى جيمس وحده كذلك .

غرام بصير

الرواية الغرامية الممتعة

قصة كاملة فى ٦٤ صفحة كبيرة

وثمنها ١٠ ملليمات فقط خلاف أجرة البريد

العمة الثرثارة

كانت العمة ميتزا معروفة بغرابة الأطوار وشذوذ الطباع فلا تتناول ما يقع تحت بصرها على نحو بسيط هادىء وانما تمضى فى فحصه وتعليله وتحليله وفقا لعقليتها المضطربة العجيبة وكان من دأبها ألا تدع شيئاً دون أن تنقده وتنال منه بلسانها

ولا غرابة فى هذا إذا عرفنا أنها جاوزت الستين من عمرها وأنها قد ارتدت الى سن تضطرب فيها قوى التفكير

وذهبت العمة ميتزا الى زيارة ابنة أخيها فى احدى بلاد الريف الصغيرة فأوقعت الفتاة الشابة فى كثير من الحرج والضيق بملاحظاتها وانتقاداتها . فقد اتفق يوما أن دخلا إلى أحد المطاعم ليتناولا العشاء فما انفكت العجوز منذ تخطت قدماها عتبة المطعم تنتقد موقع المطعم وموائده وطعامه وجرسوناته والغريب أنها كلها انتقادات سخيفة لا نصيب لها من القيمة ولكنها تمتز بها وترفع صوتها وهى تتحدث فيسمعها جميع من بالمطعم ويخيل اليها أن انصاتهم دليل الاعجاب على حين أنهم لا يصغون الا ليتخذوا من هذا الحادث فرصة الى الدعابة والنكات ..!!

وكانت ميلانى وعمتها ميتزا تقطعان الوقت يوما بالطواف فى بعض شوارع البلدة فدنا منهما شاب رقيق الجانب وبسط يده بتذكرة وهو يقول

— شلن واحد ثمن التذكرة ... وقد يخدمك الحظ ياسيدتى فتربحين جائزة قيمتها مائتا جنيه

ولم يكن الشاب هو الوحيد فى هذا المكان بل كان ثمة بضعة شبان من طرازه يوزعون تذاكر اليانصيب على الجمهور لقاء شلن عن التذكرة الواحدة

وقالت العمة ميتزا وقد وجدت فى هذا الحادث موضوعا جديرا بالانتقاد

— كلا .. شكراً لك ... هذا يانصيب وانى أمقت اليانصيب ... انه عمل غير قانونى ... عمل غير شريف انه عمل ...

فقاطعها الشاب مدافعا عن نفسه

— ولكنه ليس يانصيبا بالمعنى المعروف ياسيدتى بل هو بمثابة توزيع للجوائز على الاعضاء وقد أقره مجلس الادارة فهو قانونى وشريف من كل ناحية

وبرمت ميلانى بهذا الحوار وخشيت أن تندفع عمتها على سليقتها فتبدى آراء غريبة أو تأتى أعمالا شاذة تثير النقد فقالت تخاطبها

— هيا بنا ياعمتى ..!

واستطرد الشاب يقول :

— هذا الشلن الذى تقدمينه ياسيدتى سيكون حجراً أساسياً فى بناء المستشفى ... ان المرضى الفقراء فى حاجة الى هذا المستشفى فساهمى ياسيدتى فى انشائه بهذا الشلن الذى تدفعينه ثمناً للتذكرة

ووجدت العمة ميتزا فى هذا فرصة جديدة لثرثرتها ولكى تعلن عن نفسها فقالت :

— اننى لست سوى زائرة لهذه البلدة أما فى مدينتنا فاننى أساهم دائما فى نفقات المستشفى وفى وسع ابنة أخى هذه أن تنبئك أننى عضوة فى مجلس الادارة

وقال الشاب مروجا للتذاكر التى يبيعها :

— أنت ياسيدتى زائرة لهذه البلدة وفى وسعك

أن تترك أثراً فى كل مكان تحلين فيه ... أثراً طيباً ينم عن خلقك الكريم فإن هذا المستشفى بحاجة الى معاونتك

وقالت ميلانى وهى تكظم غيظها

— هيا بنا ياعمتى ..!

ولمست ذراعها لتنبهها إلى وجوب المسير ولكن العمة لم تزايل مكانها بل ظلت تصغى إلى الشاب وهو يقول :

— ان العضوية فى هذا المستشفى يمكن أن تصبح حقا مكتسباً لكل من يبتاع تذكرة من هذا اليانصيب وقد قرر مجلس الادارة أن يمنح الاعضاء فرصة الحصول مجانا على سيارة ماركة ماكسيم موديل سنة ١٩٣٢ ينالها الفائز الاول ! وهذى هى السيارة ياسيدتى . . . جميلة الشكل أنيقة المظهر

وأومأ بيده إلى سيارة أنيقة تتخذ مكانها فى ركن من الطريق

ونظرت العمة ميتزا إلى السيارة وقالت :

— ولكننى لا أعرف شيئاً عن قيادة السيارات وكذلك ابنة أخى لاتعرف شيئا . ولو أننى ربحتها لما أحسست بالطمأنينة فيها ... ان السيارات تفزعنى ... أما كان ينبغى أن يراعى مجلس ادارتكم أذواق الناس فيجعل الجائزة شيئاً يلائم الناس جميعاً .. هذه غلطة لاتغتفر

وكأنما قنط الرجل من أن يبيع تذكرة لهذه السيدة العجوز التى لاتكف عن الانتقاد فتركها ومضى ليروج لتذاكره عند سواها

ودنت العمة ميتزا من السيارة ودارت حولها تفحصها ثم قالت لميلانى :

— ألا ترين التعويذة المعلقة فى صدرها ياميلانى ؟ إنها تمثال عصفور ينشر جناحيه ! أنسيت أننى شديدة الاعجاب بمثل هذه التعويذة ؟ أما ذكرت لك مراراً ياميلانى انه اذا قدر لى أن أبتاع سيارة خاصة فان أعلق فى صدرها الا تعويذة عصفور ينشر جناحيه تهيؤاً للطيران ..؟ انها تعويذة جميلة بلا ريب ...

ووقفت ميلانى على مسافة من عمتها وقد أكربها ماتأتيه هذه العمة من تصرفات عجيبة

وكأنما راق العمة أن تكون تعويذة السيارة هذا العصفور الناشر جناحيه فأقبلت على السيارة مرة أخرى لتعيد فحصها وهى تقول :

— سيارة صغيرة الحجم جداً .. ان المقعد الخلفى لايمكن أن يتسع لى ! ولهذا فلن أستطيع أن أستفيد منها اذا ربحتها

وخفضت العمة ميتزا رأسها وهمت بأن تصعد الى السيارة فقالت ابنة اخيها فى صوت مغيظ محنق

— هيا بنا ياعمتى ..!

ولكن العمة ميتزا لاتحفل بشىء فقد دست جسمها الضخم فى باب السيارة الصغير وصعدت إلى داخلها وأبت أن تجلس فى المقعد الامامى بل أصرت على أن تتخذ مجلسها فى المقعد الخلفى الصغير الضيق

وعانت العمة ميتزا جهداً غير قليل حتى استطاعت أن تستقر فى هذا المقعد وكان جسمها منحشراً فيه وقد انبهرت أنفاسها ولا عجب فان المقاعد الخلفية فى السيارة الصغيرة لم تجعل لضخام الاجسام

وقالت العمة ميتزا غاضبة

— هذا محال .. ان المقعد لايتسع لجسمى ولست أرى مكانا أضع فيه قدمى

فقالت ميلانى فى صوت حاد النبرات

— أرجوك ياعمتى .. اخرجى حالا ..

وحاولت العمة أن تخرج نفسها من السيارة ولكن مشكلة الدخول كانت أهون ألف مرة من مشكلة الخروج ومدت العمة رأسها فاصطدمت بسقف السيارة وسقطت قبعتها على الارض . وحاولت أن تخرج كتفها أولا فلم يتيسر لها الخروج وظلت منحشرة فى السيارة

وقالت العمة غاضبة :

— الآن فهمت لماذا جعلوا هذه السيارة هي الجائزة . أنهم يريدون أن يتخلصوا منها وهذا كل ما هنالك وأي مجنون يرضى بأن يبتاع تذكرة ولو كانت توزع بنصف شلن أو ربع شلن .. ان هذه السيارة لا تصلح لشيء قط . واذا ربحتها فهل أرضى أن يصطدم رأسي بسقفها في كل مرة أركبها ..!؟

ودنا شاب من السيارة وقال

يحسن بك ياسيدتي أن تخرجي قدمك أولا فقد تصلح هذه الطريقة

ووقف الشاب على بعد يرقب نتيجة مشورته

وأخرجت العمة قدمها أولا وبعد أن بذلت شيئاً من الجهد استطاعت أن تنزل من السيارة

ودنت ميلاني من الشاب وابتاعت منه تذكرة

ودنت ميلاني من الشاب وقالت وهي تبسط يدها اليه بشلن ثمن التذكرة

— أريد تذكرة من فضلك .. اسمي ميلاني هاي وأقيم في رقم ٣ شارع باروني .. شكرا لك ... شكرا كثيرا ...

وتناولت منه التذكرة وذهبت إلى عمتها وقالت لها :

— هيا بنا ..

وقالت العمة تسائلها :

— ماذا كنت تفعلين مع هذا الشاب ؟

— طبعاً كنت أبتاع منه تذكرة .. أتريدين مني أن أبخل بثمن التذكرة بعد كل هذه الفعال التي أتيتها .. تصعدين الى السيارة وتحشرين نفسك فيها لماذا تقدمين على هذه الفعال ياعمتي ..؟ انها تجعلنا هزأة عند الناس

ونظرت العمة ميتزأ الى التذكرة وقالت

— سوف يحالفنا الحظ ياعزيزتي فنربح السيارة

— ولم نربحها؟

فقالت العمة دهشة

— لم نربحها ؟ ان تذاكر اليانصيب التي يشتريها الانسان بلاغرض وراء ربحها هي التي تربح عادة ..! فأنت ابتعت هذه التذكرة خجلا لا رغبة في الربح . فتيقني إذا أنك ستربحين السيارة وغدا تجدين نفسك مالكة لهذه السيارة ذات المقاعد الضيقة

فقالت ميلانى

— ان المقاعد الامامية مريحة ومع هذا فقاعدها الخلفية يمكن أن تتسع للأجسام العادية

فقالت العمة ميتزا :

— ثقى اننى لن أركب فيها قط بعدما عانيت منها اليوم .. ولكن اصغى الى ياميلانى .. ألا ترين أن لونها لايلائم لون شعرك وعينيك فماذا علينا لو ذهبنا اليوم الآن وطلبنا منهم أن يدهنوها ...

ولكن ميلانى لم تطق صبرا على كل هـذا الهذر والثرثرة فجذبت عمتها من ذراعها وهى تقول

— هيا بنا ..!

***

ومضى شهر ..

وفى ذات يوم شوهدت العمة ميتزا وهى تجتاز حديقة البيت مسرعة وكانت ميلانى جالسة فى الشرفة فأدهشها مسلك عمتها وعجبت : لم تسرع الخطى

وأقبلت العمة على ابنة أخيها وقالت وهى تلهث تعبا

— أى نبأ أحمل اليك يا ابنتى ، خمنى

فقالت ميلانى

— لست أدرى .. ماذا ؟..

— هل تذكرين السيارة الصغيرة ماركة ماكسيم .. السيارة ذات التعويذة — العصفور الطائر .. التذكرة بشلن .. لقد ربحت السيارة يابنيتى ! أرأيت كيف تحقق ظنى ؟

وكانت المباغتة أكبر من أن تصدقها ميلانى فجلست وقالت تسائل عمتها

— وكيف عرفت أنى ربحتها ؟

— أتذكرين الشاب الذى باع اليك التذكرة ؟ انه يبحث عنك ! لقد لقينى فى الطريق وسألنى عن شارع باروني منزل رقم ٣ أى هذا المنزل فأنبأته وأنا أحدث نفسى بأننى رأيت هذا الشاب من قبل . ولكنه ما كاد يبتعد بالسيارة ماركة ماكسيم حتى ذكرت أنه هو الذى باع التذكرة

فقالت ميلانى

— ولكن كيف تحضرين قبله مادام راكبا سيارة

— لاأدرى .. لعله أخطأ الطريق مرة أخرى

فقالت ميلانى وهى تهز كتفيها بلامبالاة :

— هذا وهم من أوهامك فانى أعرف نفسى لايمكن أن أربح أية جائزة !

— سوف ترين صدق ماأقول عاجلا ، أين التذكرة

ووجدت التذكرة طبعا فى حقيبة العمة ميتزا فقد كانت شديدة الحرص عليها

وكان رقم التذكرة هو «١٧٣٣» وكان مكتوبا عليها أن النمر الرابحة ستنشر فى جريدة «مورننج» فى العدد الذى يصدر يوم ٢٠ سبتمبر ، فقالت العمة ميتزا

— اذا فقد نشرت النمر الرابحة منذ خمسة أيام ..!

لاريب أن الين تحتفظ بالصحف القديمة فقد أمرتها ألا تستعملها الا بعد أن يمضى عليها أسبوعان

وقرعت العمة ميتزا الجرس فأقبلت الخادمة الين فخاطبتها بقولها

— ابحثى ياالين عن عدد يوم ٢٠ سبتمبر من جريدة المورننج فقد نشرت فيه النمرة الرابحة من يانصيب مستشفى ريكار .. هيا عجلى يافتاة

وبعد أن انصرفت الخادمة ضحكت ميلانى وقالت

— ان فكرتك غريبة ياعمتى وسوف ترين أنى لم أربح شيئا

— ربما ولكن . انظرى .. هاهو ذا مقبل الينا

وأومأت إلى سيارة ماركة ماكسيم تجتاز الطريق ولوحت العمة ميتزا بيدها وهتفت تقول

— هنا .. هنا .. قف

ونظر اليها الشاب الذى فى السيارة ولاحت على وجهه امارات الدهشة ومضى فى سيره ولكنها عادت تلوح

له مرة أخرى ونظر الشاب الى رقم البيت ثم أوقف سيارته وهبط منها واجتاز باب الحديقة فهتفت به العمة مرحبة

— مساء الخير

فأجاب الشاب

— مساء الخير !

وكان هو بعينه الشاب الذي باع التذكرة إلى ميلانى .

وقالت العمة ميتزا بعد أن استقر الشاب فى مقعده :

— معذرة اذا كنت لم أعرفك حين لقيتنى فى شارع هاى ستريت وكان هذا طبيعيا اذ لم يخطر لنا قط اننا قد نربح شيئا

وقالت ميلانى فى سرها

— ان عمتى دائما لا تحسن آداب الحديث ..!

وكان السؤال التالى الذى وجهته العمة ميتزا الى الشاب هو هذا :

— ولكن كيف هذا ؟ أين العصفور الطائر الناشر جناحيه .. أين هو .. ؟

فلم يفقه الشاب ماتقصداليه وقال

— معذرة ولكن ...

فأشارت العمة ميتزا الى السيارة وقالت

— ان سيارة بريكار كانت تحمل تعويذة جميلة الشكل : عصفوراً ناشراً جناحيه .. ان هذه ليست هى بعينها سيارة بريكار التى شاهدناها هناك .؟

فقال الشاب

— هذا صحيح فان تعويذة العصفور الطائر هى مودة هذا العام أما هذه السيارة فموديل سنة ١٩٣١ السنة الماضية

فقالت العمة وقد تجهم وجهها :

— ماذا تعنى .؟ ان المذكور على التذكرة ان السيارة موديل سنة ١٩٣٢ وقد لاحظت بنفسى انها تحمل تعويذة العصفور الطائر

فقالت ميلانى همساً

— عمتى .. !

ولكن العمة لم تحفل بهذا التنبيه الرقيق بل قادت الشاب من يده الى غرفة الصالون وعادت تتم حديثها بقولها وهى تنظر فى التذكرة :

— مكتوب على التذكرة «سيارة ماركة ماكسيم موديل عام ١٩٣٢» وصورة السيارة مرسومة على التذكرة وفى وسعك أن ترى التعويذة واضحة فى الصورة .. اسمع أيها الشاب .. قد يكون فى وسعك أن تخدع ابنة أخى أما أنا فلا .. ولن يسعنى قط أن أرضى عن سيارة موديل سنة ١٩٣١ ولا تحمل تعويذة العصفور الطائر، فاذا كنا قد ربحنا فان ...

فقال الشاب متسائلا :

— هل ربحتم السيارة . ؟

فبهتت العمة ميتزا وقالت

— هل ربحنا السيارة ؟ ولكن أما كنت تبحث عن عنوان ابنة أخى ؟ ألست أنت الشاب الذى باع الينا تذكرة اليانصيب ؟

فقال الشاب :

— معذرة ... ولكننى لا أشتغل ببيع أوراق اليانصيب .. أما ماحدث فهو اننى اشتريت تذكرة يانصيب وقبل ان أضعها فى جيبى دنت منى ابنة أخيك وأخذتها من يدى وقدمت الى شلنا ظنا منها اننى أبيع أوراق اليانصيب فلم أشأ ان أنبهها الى غلطتها

فهتفت ميلانى قائلة

— اوه .. اننى آسفة ..

— وكل ماهنالك اننى عند مرورى أشرت عليك بأن تخرجى قدمك أولا من السيارة

فقالت العمة :

— ولكن اما عرفتنى حين قابلتنى فى هاى ستريت

وسألتني عن العنوان..؟

— انني آسف فقد كانت السيارة تحجب وجهك عني فأنى لي ان اعرفك الآن..؟

فهزت العمة رأسها وقالت

— الآن تبينت الحقيقة.. ابنة اخي اخذت تذكرتك والآن تحضر جنابك لزيارتنا كي تطالب بحقك في الجائزة؟ أليس كذلك؟

— كلا. ليس هذا غرضي من الزيارة..!

وفي تلك اللحظة أقبلت الخادمة فقالت

— سيدتي. وجدت الصحيفة..!

— أهذا هو العدد الذي تسألين عنه ياسيدتي «أرقام النمر الرابحة — جوائز مستشفى بريكار»

وتناولت العمة ميترا الصحيفة ونظرت فيها وقالت:

— نعم.. نعم ما هو الرقم الذي ربح السيارة.؟

ونظرت ميلاني في الصحيفة ثم أجابت:

— سيارة ماركة ماكسيم موديل سنة ١٩٣٢

الرقم الرابح هو ٢٩٢٥

فقالت العمة ميترا وهي مضطربة:

— ولكن هذا ليس رقمنا.. ان تذكرتنا مرقومة برقم ١٧٣٣.. واأسفاه.. اذاً تذكرتنا لم تربح شيئاً!

فقال الشاب:

هذا ماتوقعت فان ادارة المستشفى تخطر الرابحين بالبريد وعندما ابتعت لنفسي تذكرة بدلا من التذكرة التي أخذتها ابنة أخيك فأمليت اسمها للبائع

فقالت العمة:

— اذا فأنت الذي ربحت اليانصيب..؟

— كلا فان تذكرتي رقم ١٧٣٤ وهي النمرة التالية لتذكرتكم.

وقالت العمة متحدية:

— ألعلك حضرت لتطالب بنصيبك في الجائزة..؟!

وحدجته العمة ميترا بنظارة فاحصة وقالت:

— اذا لماذا كنت تبحث عن عنواننا..! أما كنت تبحث عنا.؟

— نعم.. فقد ذكرت لي ابنة أخيك العنوان

— ولكننا لم نربح..؟ ولماذا تحضر الينا في سيارة ماركة ماكسيم فتجعلني اعتقد أننا ربحنا السيارة.؟

لماذا . ؟ هل يسمك أن تفسر موقفك . . ؟

فقال الشاب وقد أدركه بعض الارتباك :

— انني ابتعت هذه السيارة فى الاسبوع الماضى وهى مستعملة قليلا ولكنها ما تزال جديدة

فقالت العمة ميتزا :

— لماذا حضرت تبحث عن عنواننا . . ؟ هذا هو ما أريد أن أعرف

فقال الشاب مرتبكا :

— لا شىء . . غير انى ظننت انه قد يسركم أن تسمعوا منى هذه الحكاية . . حكاية شراء التذكرة

— اتجشم نفسك مشقة الحضور الينا لكى تقص علينا هذه القصة . . ؟ هذا سبب غير معقول . . فسر الامر أيها الشاب على نحو آخر . .

فقال الشاب وهو يتبادل الابتسام مع ميلانى :

— لقد خمنت انك شديدة الايمان فى ربح الجائزة فلما عرفت أن الحظ لم يحالفك ابتعت هذه السيارة خصيصا من ماركة ما كسيم وحضرت لأضعها تحت تصرفك

فأشرقت أسارير العمة ميتزا وقالت

— أحضرت لكى تضع سيارتك تحت تصرفى

— نعم . . وتحت تصرف ابنة أخيك أيضا . . انها رهن أية اشارة منكما

— ولكن أترانى أرضى عن سيارة لا تحمل تعويذة العصفور الطائر . ؟ هذا محال . . ! هذا محال . . ! أما ابنة أخى . . .

ونظرت العمة ميتزا الى ميلانى باسمة واستطردت تقول :

— أما ابنة أخى فأكبر الظن انها لا تبالى بالتعويذة ففى وسعك إذا شئت ان تدعوها الآن الى نزهة صغيرة فى سيارتك أما انا فسأبقى بالبيت

وكانت النزهة صغيرة حقا ولكنهما عادا منها خطيبين . . ! !

صدرت يوم السبت الماضى

المخدوعة

فى ثلاثة فصول

اطلبها من الباعة فى كل مكان

رواية غرامية ممتعة

اختطاف الضيوف

انطلق جيمس هملتون فور آمله بسيارته وقد وضع الصناديق التي أتى بها من مختلف الحوانيت لعمته في المقعد الخلفي .

وكانت هذه هي المرة الثالثة التي يذهب فيها الى هذه الحوانيت للاتيان بما طلبته عمته صوفيا .

ومن كان له عمة لها مثل هذه الثروة الطائلة وليس لها وريث غيره ، فعليه أن يتحامل على نفسه ويعمل على ارضائها قدر استطاعته والا اغضبها وحملها على تغيير وصيتها .

وجيمس في حاجة الى هذه الثروة الطائلة ، وان كانت ثروته الخاصة تكاد تكفيه في الوقت الحاضر ، ولكن ماذا يكون لو تزوج ؟

وعرج جيمس بسيارته مع الطريق ، وسرعان ما انطلقت صيحة رعب من فمه وضرب بقدمه على «الفرملة»

كانت سيارة كبيرة قادمة نحوه بسرعة هائلة ، ولم يكن يتسع لمرور سيارتين ، وإذن فالنكبة ستحل دون ريب ولا بد أنه سيذهب ضحية هذا السائق الطائش ، وتضيع احلامه التي كان يحلم بها منذ هنيهة .

وكانت سيارته قد وقفت ، فاغمض عينيه حتى يفتحهما في السماء

ومرت لحظة دون أن يشعر بشيء ففتح عينيه فاذا به يرى السيارة الكبيرة واقفة قبالته وقد احتك مقدمها بمقدم سيارته

ولما ايقن جيمس بالنجاة ، عادت اليه شجاعته ففتح باب سيارته وهبط منها وهو عازم أن يكيل السباب لهذا السائق الطائش .

وفتح جيمس فمه ليستهل خطابه البليغ واذا بالكلمات تقف في فمه فلا تخرج ، وإذا به يرى قبالته اجمل فتاة وقعت عليها انظاره

وكانت الفتاة تنظر اليه في جفاء . شاب مقبول الشكل طويل القامة حسن الهندام

هذا هو جيمس .

وقال جيمس في ضعف

— هالو ! هل حدث خلل في السيارة ؟

— ان الخلل الوحيد هو أنها لا تسير

فقال جيمس في رقة

— اهذا هو كل شيء ؟ هل جربت الستارتار ؟

— قد يبدو الامر عجيبا ، ولكن هذا الخاطر قد طاف بذهني فحاولت خمس مرات دون أن افلح

ثم قالت بعد لحظة حين لم يجب جيمس

— اذا كنت تعرف شيئاً عن السيارات فربما كنت تود أن تلقي نظرة على الماكينة وتتبين موضع الخلل

فقال جيمس على الفور وهو يشكر نجمه

— بالتأكيد ، ان ما لا اعرفه عن السيارات ....

ثم قطع حديثه ونظر اليها وقال

— اذا كنت تسمحين بالاشتراك معي في دفع السيارة من وسط الطريق حتى ننقذ بعض ارواح بريئة ، فاني بعد ذلك ابحث عن موضع الخلل

فهبطت الفتاة ، ودفعا السيارة معا الى جانب الطريق ثم دفعا سيارته خلفها ثم ارتدى جيمس معطفا قذرا وقذف بسيجارته وقال

— والآن فلنفحص هذا المريض . واذا حكمنا بما نراه يتصاعد من البخار والدخان من الفوهة استطعنا أن نقول على الفور ان بالسيارة حمى . على أننا في غضون لحظة واحدة سنصدر نشرة طبية أخرى

ورفع الغطاء واختفى رأسه داخل الماكينة . واقبلت الفتاة فوقفت الى جانبه وراقبته ثم قالت

— ماهو الخلل ؟

فرفع جيمس رأسه وقال

— من مجمل الدلائل التي يتبينها استطيع ان اقول أن الخلل في كل موضع . ويغلب على ظني ان بالماكينة مايسمى «بالزنقة»

— وما معنى هذا ؟ على كل حال أنا لست ادرى شيئا في ماكينات السيارات واذا كنت تقول أن هناك «زنقة» فلابد أن هناك زنقة حقا

— هذه ضحكة منك

— والآن فان النقطة التي ابحث عنها كيف نستطيع أن نحركها

— لن نستطيع

— ايه ؟

— لن نستطيع فان المريض مغمى عليه ، مسدود أو كيفما تحبين أن تدعيه . أنه اقرب الى الموت منه الى الحياة

فنظرت اليه دهشة وقالت

— اتعنى أنها لن تسير ؟

فاخرج سيجارة اشعلها وقال

— هذا ما أعنيه بالضبط . وهناك جراج على بعد نصف ميل . فليس أمامنا إلا أن نذهب اليه ونطلب اليهم المجيء لأخذها ومعالجتها .

— وفي نفس الوقت أرجو أن تخبرني ماذا أفعل أنا

— بكل ممنونية . سوف تكونين إذ ذاك منطلقة في سيارة سليمة من الخلل .

— معك ؟

— معي

— ولكنك لاتعرف الى أين انا ذاهبة ؟

— أني لي أن أعرف دون أن أسمع منك ؟

— ولكنك لاتستطيع ...

فقاطعها جيمس قائلا في حزم .

— هـذا ماسنفعله . أولا نضع هذا المريض في المستشفى ثانيا ، عليك أن تخبريني الى أين أنت ذاهبة ثالثا ، علي أن اذهب بك الى حيث تريدين رابعاً كل شيء بعد ذلك متوقف على ماسيحدث.

فابتسم ابتسامة الجذل والسرور وقال .

— ولكن الى أين أنت ذاهب ؟ طبعاً لم تكن تتجول في الطرقات رغبة منك في إغاثة الملهوفين .

— كلا والحقيقة انني كنت أجمع بعض البضائع التي اشترتها عمتي . وهل أنت ترى قطع مرحلة قصيرة طولها مائة ميل أو ...

فابتسمت مرة اخرى وقالت :

— من حسن الحظ أن الأمر لايحتاج الى قطع مسافة طويلة فاني في طريقي لقضاء بضعة أيام عند أسرة باسيت بروك الذين يقطنون في هذه الناحية .

فجفل جيمس وقال :

— باسيت بروك ؟ اتعرفينهم ؟

فقالت الفتاة باسمة

— الواقع انني لاأعرفهم أو بمعنى آخر لا أعرف منهم الا واحدة هي نورا باسيت بروك فقد التقيت بها منذ شهر في لندن ... في حفلة

وتناولت سيجـارة من جيمس وانتظرت حتى أشعلها لها ، ثم اردفت قائلة

— ثم حدث شيء غريب فقـد دعتني مرارا ان أزورهم وأقضي معهم أياما . وقد اتفقت معها أخيراً على هـذه الزيارة . وبالأمس ورد لي خطاب من أمها تقول ان نورا استدعيت في مهمـة عاجلة وانها ترجو ألا يحول غيابها عن زيارتي الموعودة . بيـد اني في الحقيقة لم أكن راغبة في هذه الزيارة لأني لاأحب ان اكون وسط قوم لاأعرف منهم أحدا . ولكن خطاب أمها كان ملحا

وكان ذهن جيمس في غضون ذلك يعمل في سرعة البرق ..

كان جيمس لايرى إلا أمراً واحدا في هذه اللحظة

هذه الفتاة الفاتنة لن تذهب الى هذه الأسرة الملعونة، ولن تقضي عندهم ساعة واحدة، بل انها ستذهب الى أسرة هاملتون فورتسك

ولم يكن في ذهنه شيء من التردد في هذه الخطوة كان جيمس يمقت هذه الأسرة من اعماق قلبه وخاصة روبرت باسيت بروك.

كان روبرت هذا شابا مليح الوجه رشيق القوام وكم من فتاة سبيت بقوامه وجمال وجهه، ولكنه كان يطوي بين أضالعه قلبا حافلا بكل مساوىء العالم..

وكان جيمس يخشى ان تقع هذه الفتاة الفاتنة في اشراك روبرت وإذ ذاك لا ينفع الندم

اذن فلن تذهب هذه الفتاة ولو كلفه ذلك ارتكاب جناية.

وابتسم جيمس ابتسامة متكلفة وقال

— ياالهي! ما أعجب المصادفات. انني مقيم هناك أيضا.

فدهشت الفتاة حقا وقالت

— انت؟

— نعم أظن ذلك. ولابد انك انت....

فسقطت في الفخاخ وقالت

— انني ايلين ملسون

فتابع جيمس أكاذيبه وقال

— طبعاً لقد كنا في انتظارك ولكن يظهر ان في انتظارك مفاجأة أخرى

— ايه؟ وما هذه المفاجأة؟

— لقد دعيت مسز باسيت بروك لعمل عاجل وقد أقلها روبرت في سيارته هذا الصباح.

فحملقت فيه في دهشة وقالت

— ولكن هذا.. بالطبع... لا يمكنني...

فأمسك بذراعها وقال

— كلا فان عمتي هناك تقوم بعمل المضيفة مكان ربة الدار

— عمتك؟

— نعم عمتي. مسز هملتون فورتسك وأنا جيمس هاملتون فورتسك، عجيب ان تأتي إلى أسرة باسيت بروك لقضاء أيام عندهم ولا تقابلين أحداً منهم. أليس كذلك؟ سأنقل متاعك إلى سيارتي.

وفتح جيمس باب سيارتها ونقل أمتعتها، وقال

— طبعاً لقد أقلقنا هذا ولكننا استمتعنا بالموقف وتظاهرنا انه لم يحدث شيء البته. ولقد قالت مسز باسيت بروك ان علينا ان ننسى أمرها ونعمل على ان كل شيء كأنه ملك لعمتي صوفيا. فكرة جميلة حقا

***

كان رجال الجراج يعرفون جيمس حق المعرفة وسرعان ما لبوا طلبه وذهبوا يأتون بسيارة ايلين

ولم يكن الخداع من شيمة جيمس، وما كاد ينطلق بسيارته والى جانبه ايلين في طريقهما الى منزل عمته صوفيا حتى خفق قلبه ارتياعا من هذه المخاطرة الرهيبة.

ونظر جيمس الى ساعته فاذا بها الرابعة والنصف، ومن حسن الحظ كانت عمته قد ألفت الهجوع في مثل هذه الساعة

ولكن كيف يعد لها غرفة حتى تستيقظ عمته؟

وفكر في الامر قليلا ولم يجد حلا غير تقديم الرشوة للخادمة.

بيد أن عمته صوفيا هي المشكلة الرهيبة، والعقبة الكؤود. فكيف يفسر لها وصول ضيفة لا تعرفها ولم تكن تتوقع حضورها؟ وماذا يحدث لو ان الفتاة اشارت الى اسرة باسيت بروك

ولكن من حسن الحظ أيضاً ان عمته صوفيا صماء ووصلت بهما السيارة الى بوابة المنزل قبل أن يفكر في حل لمشكلته

وقالت الفتاة

— أنه مكان بديع، ومن عجب أن نورا لم تخبرني بكلمة عن جمال هذا المكان الذي يحلو للمرء أن يتغنى بمدحه.

— آه نعم . اظن أن عمتى صوفيا نائمة الآن . .
فلنتناول اولا جانبا من الشاى

واسرع بها جيمس الى غرفة الاستقبال وطلب الشاى من الخادمة

وسار جيمس الى رئيسة الخدم وحادثها فى الامر ، وذال الجنيه الموضوع فى يدها كل عقبة . ارادت أن تقيمها فى وجهه .

وعاد الى غرفة الاستقبال ، فاستقبلته الفتاه ، بابتسامة حلوة وقالت

— كرم منك أن ترحب بى بهذه الدرجة . واظن اننى ما كنت استطيع المجىء الى هذا المكان لولا التقائى بك .

فقال لها جيمس صادقا

— هذا صحيح

وناولها بعض الكعك والفراولا ثم قال

— وعلى كل حال فالامر المهم انك هنا ولست . .

— ولست ماذا ؟

— ولست . . فى أى مكان آخر !!

— اننى امقت ان اكون فى أى مكان آخر : هذه بقعة جميلة فاتنة حقا

فقال جيمس فى غير وعى

— ايلين . . .

فتصلبت عضلات الفتاة وتجهم وجهها حتى كادت الصحفة تقع من يدها فقال على الفور

— اننى جد آسف . لم اكن اقصد ان . . اعنى .

ووضع الفنجان وقال

— سأذهب لأرى عمتى وآتى بها اليك

* *

وطرق الباب ، باب مخدع عمته ، فى شىء كثير من التردد . وكانت عمته متيقظة ولكنها لم تكن تحب أن يزعجها أحد .

ولما دخل جيمس قالت له

— نعم ياجيمس ماذا تريد ؟

ولم تكن نبرات صوتها مشجعة فزاد اضطراب اعصابه وقال

— جئت بالبضائع ياعمتى .

— هذا ماتوقعته طبعا . هل اتيت بكل شىء طلبته ؟

— نعم ياعمتى ؟

— كل شىء ؟

— نعم

— اذن لماذا أتيت لتزعجنى الآن ؟

كان سؤالا معقولا ، فما كان هذا ليدعوه الى اقلاق راحتها ، فتململ فى مكانه وقال

— الحقيقة . . هى . . اننى أتيت بأكثر مما طلبت .

— أكثر ؟ أكثر ماذا ؟

— بنحو ١٢٦ رطلا

— ان سمعى ثقيل اليوم فأرجو ان تستقر فى مكانك هادئا وتفسر حديثك .

— ايلين .

— ايلين ؟

— ايلين ملسون .

— ومن تكون ايلين ملسون ؟

— أفتن فتاة رأيتها فى حياتى

— وهل لى ان أسأل أين هى ايلين ملسون ؟

— هنا .

— هنا ؟ أتعنى انها فى هذا المنزل ؟

— فى غرفة الاستقبال

فتفرست فيه عمته ثم قالت

— جيمس كيف احتسيت خمرا ؟

فزاد اضطرابه وقال

— انك تعلمين ياعمتى اننى لا أشرب خمرا

— كان هذا ماظننته . وهل لى ان تخبرنى لماذا هى موجودة فى غرفة الاستقبال فى هذا المنزل ؟

فجمع جيمس شمل نفسه وقال

— لقد أصيبت سيارتها بعطل

— نعم ؟
— وكان لابد من وضعها فى الجراج لاصلاحها.
— نعم ؟
— فذهبنا بها إلى الجراج
— نعم ؟
— أوه لم يكن من المستطاع أن أتركها فى الطريق. وما كان لابن أخ لك أن يفعل مثل هذا العمل

وساد صمت ثم وقفت مسز هملتون فورتسك وقالت :

— حسنا. سأهبط إلى غرفة الاستقبال وأرى أجمل فتاة رأيتها.

وانتظرها جيمس على مقربة من غرفة الاستقبال حتى هبطت السلم ففتح لها الباب وقال

— هاهى ياعمتى

فقالت عمته فى سوت أجش

— أين ؟

وكانت الغرفة خالية

وكانت الفتاة قد اختفت

وساد صمت عميق ثم قالت عمته فى برود

— نعم ؟
— لقد ذهبت
— هذا مايبدو لى
— كانت هنا. تركتها هنا حين ذهبت إلى غرفتك.

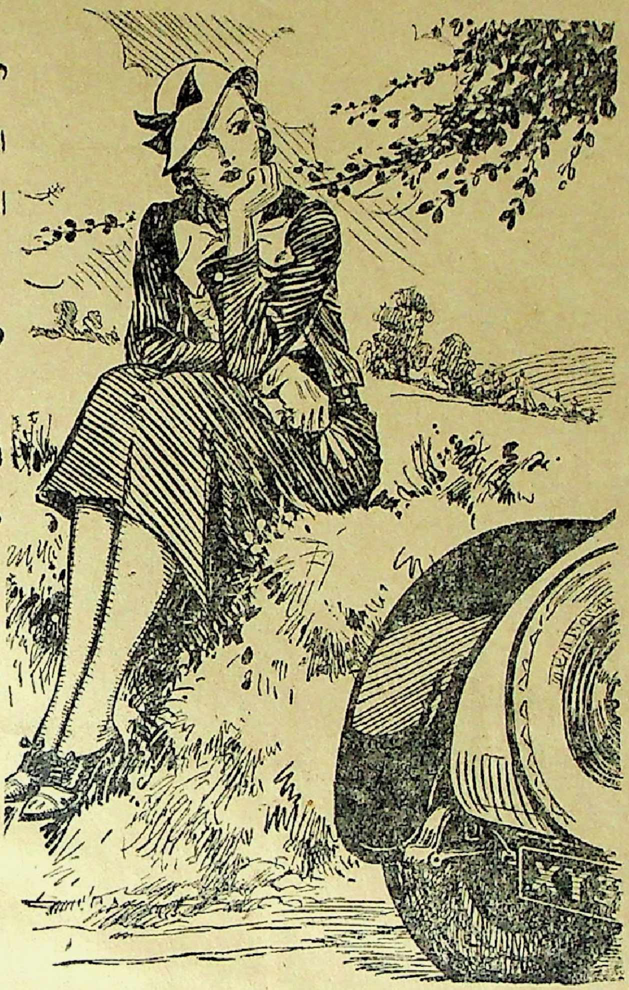

فقالت فى مرارة

— لو كان فى سيارتك القليل من البنزين لما كنت هنا.

كانت جالسة على هذا المقعد إلى جانب طاولة الشاى.

— بودى أن اصدقك لو استطعت.

وأحس جيمس بالأرض تميد تحت أقدامه فقال

— ولكنى أتيت بها الى هنا فى السيارة.
— يظهر أن هذا هو الذى يجول فى ذهنك.
— إن السيارة الآن فى الخارج وفيها امتعتها. انك تستطيعين رؤيتها من النافذة

وهرول الى النافذة وفتح مصراعيها.

ولم تكن هناك سيارة فى الخارج، فوقف جيمس مكانه كالتمثال لا يتحرك

وقالت عمته.

— ربما استطعت انت أن تراها. أما أنا فلا استطيع
— لقد ذهبت كذلك.

وكان السكون مؤلما ثم قالت عمته.

— أظن انه يحسن منذ اليوم ألا تذهب الى الطرقات وحدك.

فدار جيمس على عقبيه وقال

— ولكن ياعمتى....
— من الواضح انك لم تقصر نفسك على المهمة التى كلفتك بها.
— بل فعلت.
— خير لك أن تنام وتستريح حتى موعد العشاء
— هذا أمر رهيب.
— انها مفاجأة غير سارة، ولاحاجة بى أن أقول

لك انني لم أكن اتوقعها منك . لقد كنت دائما انظر اليك كانك...

— ولكنها كانت هنا وربي .

فنظرت اليه عمته نظرة قاسية وقالت وقد اكتسى وجهها الجد .

— اذا كان هذا الذى تقوله حقيقة فانى انصحك أن تجد الفتاة فاذا فعلت هذا فانه يسرني أن أعرفها أما اذا لم تستطع ايجادها فخير لك أن تقصر زيارتك غدا صباحا .

فخرج جيمس يترنح وبدت له الحديقة كأنها تدور به

وبعد لحظات قصيره رأى جيمس سيارة مقبلة على الدار وكانت هى سيارة روبرت باسيت بروك

ولما وصلت السيارة هبط روبرت وقال

— اسمع انني اريدك.

— فنظر اليه جيمس وقال :

— هالو روبرت . هل حدث شيء ؟

— ماذا فعلت بالمس ملسون ؟

— أين هى ؟

— علام تتحدث ياهذا ؟

فتقدم اليه روبرت وقال :

— انك تعرف تماما علام اتحدث . لقد اتفق أن ذهبت الى الجراج وسمعت القصة وقالوا انهم سيخبرونها

تليفونيا . . . هنا . مشروع لطيف .

وهدد بيده ثم قال :

— اذا كنت تحسب انك تستطيع التجوال فى الطرقات وسلب الناس ضيوفهم واختطافهم فانك على خطأ . إن مس ملسون كانت فى طريقها الينا وقد تعمدت أنت اختطافها فأين هى الآن ؟

— لقد ذهبت

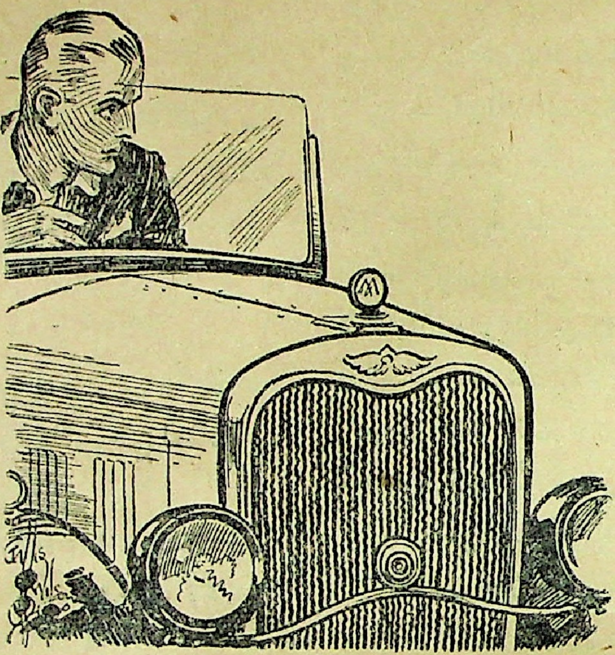

ووجدها جالسة على ضفاف قناة وهى تنظر الى سيارتها بعين المقت

— ايلين . . ماذا تفعلين هنا ؟

— ذهبت ؟

— اختفت .

فى سيارتى .

— انني لا أصدقك وانى مصر على أن تسلمينيها

— اذا كنت تظن أنها هنا فاذهب وابحث بنفسك

— سافعل هذا بالطبع .

وتركه روبرت ودخل الى الدار .

ووقف جيمس ساكنا لحظة ثم طاف بذهنه خاطر غريب فوثب على الفور الى سيارة روبرت .

وفى لحظة اختفى عن الانظار

* * *

ووجدها جالسة على ضفاف قناة وهى تنظر الى سيارته بعين المقت .

— ايلين . ماذا تفعلين هنا ؟

فقالت فى مرارة

— لو كان فى سيارتك القليل من البنزين لما كنت هنا .

— ولـكن لماذا هربت ؟

فقالت فى جفاء

— كانت فكرتى ان اعطيك درسا باخفاء سيارتك فى أحد الحقول ثم الذهاب الى اسرة باسيت بروك الحقيقية

فدهش جيمس وقال فى خجل

— اكنت تعرفين ؟ من الذى انبأك ؟

— عرفت منذ اللحظة الاولى .

فجلس جيمس الى جانبها وقال

— اكنت تعرفين ؟

— اننى اعرف فى ميكانيكا السيارات اكثر منك ولقد كنت اعرف الخلل فانه خاص بالماجنيتو وطالما حدث ولم يكن الخلل فى كل موضع كما قلت

فقال جيمس بجهد

— استمرى .

— ولما قلت انه لابد من الذهاب بها الى الجراج لذت بالصمت لانى لا استطيع ان اقاوم حتى المغامرة .

— يا الهى !

— ولـكنى لم اكن اعلم انك ذاهب بى الى منزل عمتك الاحين رأيت الدار وما كنت لاعرف لولا ان نورا كانت قد اطلعتنى على صورة لمنزلها .

— ماكان أشد غفلتى !

— مسلك شائن

فوقف وقال

— عودى معى وإذ ذاك استطيع أن ابين لك مبلغ اسفى .

فقالت فى عزم

— لست عائدة . وليس لى بك شأن . اننى ذاهبة لاسرة باسيت بروك . ففزع جيمس وقال

— ولكن يجب عليك المجىء بربك

— ولماذا يجب ؟

— حسبك أن تبينى نفسك لعمتى

— لست أريد أن أبين نفسى لعمتك

— انها لاتصدق انك كنت هناك البته . ولقد قالت لى اننى إذا لم أستطع أن أبرهن على قولى فلا بد لى من الرحيل غدا

فقالت فى شدة

— لست أرى لماذا يجب على أن أساعدك . انك كذبت على ساعة كذبا متعمدا شائنا :

فقال جيمس فى ألم

— اعلم انى فعلت ذلك وقد كذبت عليك فى أمر السيارة لانى كنت أعلم انى أستطيع أن أصلح خطأ ولكنى .. ولـكنى لم أستطع أن أفكر فى ذهابك إلى أسرة باسيت بروك ومقابلتك لذلك الملعون السافل روبرت

— حقا ؟ ولماذا هذه المعارضة القوية لمقابلتى لروبرت ؟

ففقد جيمس فجأة قوة تماسكه وقال

— لاننى أريدك لنفسى يا ايلين . لقد أحببتك منذ اللحظة الاولى ، ولست أعبأ ماذا يكون قولك لى ولكن لابد لى أن أبوح لك بحبى . لقد أحببتك منذ ان رأيتك فى السيارة حين كنت أهم أن ألعنك . ولما علمت انك ذاهبة إلى هناك آليت على نفسى أن أحول بينك وبين الذهاب ورؤية هذا الانسان . انه جميل الصورة وكنت أخشى أن تقعى فى اشراكه فأفقدك وتفقدين انت نفسك .

فابتسمت ايلين وقالت فى رقة :

— لم تكن بك حاجة الى كل هـذا الخوف فانى لا أحب الرجال الجميلى الوجوه وأظن انى أفضل الرجل الضخم الغبى الكذاب مثل ...

فوثب جيمس إلى جانبها وقال

— مثلى ؟

فابتسمت وقالت

— أظن ذلك .

الاشتراك الشهرى

هو لمصر والسودان فقط

فانتفع به اينما كنت

قصة مصرية

ذات الثوب الأزرق

أشرقت شمس الصباح الزاهية على الكون فأكسبته حلة ذهبية اللون وتسربت الى داخل المنازل مخترقة الستائر الحريرية ذات اللون الوردي. ورن جرس المنبه يوقظ النائم ، وتحرك فوزى فى فراشه وتمطى فى نومه ثم قام واقفاً وذهب إلى الحمام وأخذ « دشا » باردا أنعشه من كسل النوم ، ثم ذهب ليتناول الفطور مع أمه وأخته احسان. وبعد تناول الفطور قال لأخته

— أنذهب الآن

كان فوزى واحسان توأمان وكانت احسان ذات جمال فاتن لها شعر أسود كظلام الليل وعينان زرقاوان كصفاء السماء وثغر قرمزى ووجنتان ورديتا اللون، وكان فوزى قريب الشبه بأخته

توفى والدهما عن ثروة لايستهان بها تضمن لهما العز والرفاهية ، وصارت أمهما تحرس عليهما حرص البخيل على كنزه وتحوطهما بأسباب السعادة . فكان عندهما كل مايحتاجان. حتى إذا حضر فوزى من المدرسة ذهب تواً إلى غرفة الموسيقى فيأخذ ما يريد من الآلات العازفة. وعلى أثر ذلك نبغ فوزى فى فن الموسيقى واشتهر فى مدرسته بأستاذ الموسيقى الصغير وترأس فرقة المدرسة

وسرت الأم بولدها ، فانها ترى أبناء غيرها بعكس ولدها يسهرون الى ما بعد منتصف الليل ويسكرون ويعربدون . وكانت تشكر الله وتدعوه أن يبقيهما هو وأخته . وكانت تنظر إلى فوزى وتبنى قصورها فانه على وشك أن يكون دكتورا وكان فوزى عند حسن ظنها . لايخرج إلا نادراً جداً لزيارة صديق مريض أو فى حفلة مدرسية وحتم عليه الحضور فيها. والى خلاف ذلك لايخرج من المنزل بل يقيم فى بيته ويصحب آلاته عازفا

وقام من فورهما إلى حجرة الموسيقى . وجلس فوزى على البيانو يعزف لحنا جديداً ووقفت أخته بجواره تراقب أصابعه بأعين لاتطرف. وقالت بعد ان انتهى من عزفه

— يالك من خبيث . ألم تنته بعد من أدوارك الجديدة

وعلت وجه فوزى علامات الزهو والافتخار وقال مبتسما

— لن تنتهى مقطوعاتى الجديدة حتى أنتهى أنا من هذا العالم

وساد الصمت برهة ثم قالت احسان

— ألا تعرف من الآتية اليوم لزيارتنا

واستدار فوزى فى مقعده حتى واجهها ثم قال

— لست أدرى بالضبط ، ولكن أعرف انه لايمر يوم حتى يأتون الناس لزيارتنا ولست أدرى ولا المنجم يدرى أنستطيع يوما ما أن نرد هذه الزيارات المتتالية

فقالت إحسان مبتسمة

— ليست الزائرة الجديدة من طراز باقى الزوار

فابتسم فوزى قائلا

— لابد أن تكون قد هبطت من السماء .. واغلب ظنى أنها اسخ . . .

فقاطعته أخته صارخة فى وجهه

— صه . ماذا تريد أن تقول

— اريد أن اقول انك تعلقين على الزائرة الجديدة اشياء كثيرة فانت مستعدة لمقابلتها من الصباح المبكر

ولم تشتركي معي في العزف وقت مبكرة من نومك وملأت
المنزل بالأزهار والرياحين .. أني لا ادري أهي ملكة
تلك الاتية لزيارتنا ام امبراطورة متوجة

وقالت الأخت وقد قلل كلام أخيها من شأن
الزائرة الجديدة

— يالك من وقح

— وقح .!! كفى . كفى إذاً لا اريد أن اتشاجر
معك من اجل الزائرة الجديدة وسأعرف كيف استرد
اهانتي من الزائرة نفسها

وقالت أخته متحدية

— سوف نرى .

وقام فوزي يطل من النافذة الى جمهور الناس
المتدافق فقد كان يوم الجمعة وليس بذاهب الى المدرسة
وقال يحدث نفسه

— متى تنتهي مدة الدراسة حتى افتتح عيادتي فاذهب
اليها مبكرا واقضي فيها جل وقتي ولا اذهب الى المنزل
الا وقت الغداء حيث اتناوله مع زوجتي المحبوبة .. نعم
سأفتتح العيادة واتزوج فتاة جميلة جدا حتى اذا
خرجت من العيادة اعود الى المنزل توا واقضي بقية وقتي
بجوار زوجتي الجميلة

ووقف تيار فكره إذ وقعت انظاره على فتاة عن بعد
آتية من طرف الشارع تلبس ثوبا ازرق جميل التفصيل
واشار اليها باصبعه بدون وعي قائلا بصوت مرتفع

— آه . ليتها تكون مثل هذه في جمالها وفتنتها

وامتدت يد أخته من جواره فكانت بجانبه هي
الأخرى تطل على الشارع بدون أن يشعر بها وجذبت
يده المشيرة بها وقالت

— أي شيء تشير عليه

ولم يكن فوزي قد نسي اهانته الاولى وقد افزعته
حركة اختطاف يده فعبث في وجهها قائلا

— ماذا ؟ ! اتعرفينها أيضاً . قلت لك مرارا ألا
تتدخلي في شؤوني فلك أن تنتقدي أفعالي كلاميا لا فعليا
ولست صغيراً بعد حتى اضرب على اليد على كل حركة اعملها
فقاطعته اخته قائلة — يالك من ثرثار

وغادرته خارجة من الغرفة

وقال فوزي لنفسه . سأجعلها تفهم من أنا وان
أعطيها دروساً في الموسيقى أسبوعا كاملا

وجلس على كرسي البيان ثانيا واستند بذراعيه على
البيان وراح يفكر في تخيلاته

نعم ليتها تكون مثل الفتاة ذات الثوب الأزرق
وراح يحدث نفسه . انها أجمل وارشق وافتن فتاة وقع
عليها نظري حتى الآن لو تسنى لي ذلك لأكون أسعد
خلق الله طرا

وطرق سمعه ضحكات نسائية عرف منها ضحكة أخته
ولم يعرف صاحبة الضحكة الثانية وكل ما عرفه انها ضحكة
ناعمة موسيقية ، وتتابعت الضحكات ولم يستطع فوزي
التمادي في تفكيره فقال لنفسه . لقد شوهاعلى تفكيري
بضحكهم الناعم ولابد أن أشوه ضحكهم باصوات البيان
المزعج وعند ماجال هذا في خاطره ابتسم ثم اسرع
في تنفيذه

رفع غطاء البيان وابتدأ في العزف وراحت أصابعه
تجري فتخرج اصواتا عالية مزعجة كالاصوات التي يعزفونها
لحماسة الجيوش في الحرب وابتسم ثانيا لهذه الفكرة
وقال لنفسه بصوت مرتفع

— هذا بدء انتقامي وسأريهم كيف يسمعون
الموسيقى الحربية

— بالطبع لقد سكتت الضحكات عند ابتداء العزف
وساد الصمت في غرفته وحدث نفسه قائلا

الان سأعزف قطعة تختلف عن الأولى من حيث
الصوت وسأدخل عليها بعض الاصوات المزعجة حتى
تسمع إحسان وتظن اني اخلط في عزفي فتأتي الى معترضة
وعندها أوليها ظهري ولا أعيرها التفاتة وهكذا
يكون انتقامي

وصدرت أنة خافتة من جوف البيان اوتبعتها آخريات
كهمسات النسيم على الورود وكأنهما عاشقان يتناجيان .
وفجأة ارتفع الضجيج كأصوات المدافع وقهقه فوزي
ضاحكا وقال بصوت مرتفع يحدث نفسه

— لعمري لم أسمع في حياتي عزفا مخلطا كعزفي هذا

وهذا العزف يمثل عشيقين فى ميدان القتال .

وقال مقاطعاً نفسه

— ولكن كيف يلتقى العشيقان فى ميدان الحرب ، وهل يسمح بدخول الجنس اللطيف بين الجنود ...

وأجاب نفسه قائلا :

— ربما تكون ممرضة فى الجيش وأراها من أول نظرة فأحبها كما يقول الفسيون

كان ظهره للباب ولم ير الفتاتين حين دخولهما ومر عليهما وقت ليس بالقصير وكانا يسمعان عزفه وسمعا هذا الحوار

وقالت أخته معجبة على تعليله هذا

— لاشك أنه تعليل مقبول

وهب فوزى مزعورا اذ كان يظن أن الغرفة خالية وكان يظن أنه وحده وزادت دهشته عندما وقع نظره على الفتاة الواقفة بجوار أخته وقال دهشا

— ذات الثوب الازرق

وكأنه خجل من مخاطبة الفتاة على هذا النحو وبهذه اللهجة فاطرق برأسه خجلا وفهمت الاخت ما اعتراه وارادت أن تثير غضبه كما كان يريد أن يثير غضبها فقالت

— نعم هى ذات الثوب الازرق

ونظر فوزى الى أخته وهو مطأطىء الرأس نظرة حنق وغضب واستطردت قائلة

— والتى كنت تشير اليها

وعزم فوزى أن يدافع عن نفسه حتى لا تحرج أخته كره اكثر من ذلك فقال

— نعم كنت اشير اليها

ووجه كلامه مخاطبا الفتاة المبتسمة لهذا الموقف

— وهل الاشارة تعد جريمة

— كلا بالطبع وكل واحد يشير الى أى شىء اذا أراد

والتفت الى أخته قائلا

— اسمعت يا إحسان

فقالت ضاحكة

— موقف سىء لنا كلينا .. اوه .. نسيت أن اقدمكم لبعض وأشارت الى أخيها موجهة الحديث الى الفتاة

— هذا أخى فوزى

فاحنت الفتاة رأسها ورشقته بنظرة فاتنة كاد يقع منها على الارض

وقالت لاخيها ضاحكة

— اقدم لك يا اخى ذات الثوب الازرق الآنسة ثريا اعز صديقة لى

لم يفه بلفظ إذ كانت ناظرة اليه ولم يكن فى وعيه ليجيب

وجلسا جميعا ثم طلبت إحسان من أخيها أن يعزف قطعة موسيقية هادئة فرد عليها فوزى بعد أن استجمع عواطفه المشتتة وقال

— هادئة أم مزعجة

وتعالت الضحكات ترن فى أذن فوزى ثم ابدت ثريا رغبتها فى الادوار ذات النغمات الهادئة وحدث فوزى نفسه . أنها تحب الصوت الهادىء مثلى إذن فافكارنا متشابهة

وقام فوزى يعزف . فابدع فى عزفه . وما انتهى من عزفه حتى صفقت ثريا معجبة به وجلسا يتحدثان وكأنهما اصدقاء من قبل فقد كان فوزى فى سن العشرين ولهذا سمحت أخته بالجلوس معهم وكان يتكلم بلسانه فقط فقد سلبت الفتاة لبه وعقله وكذلك مالت هى اليه وعرفت نفسها أنها احبته من النظرة الاولى

وقامت الفتاة تريد الانصراف وانخلع قلب فوزى إذ أحس بفراغها وقال لها فى صوت المبتهل

— ارجو أن تأتى قريباً إذ عندى مقطوعة سأسمعها حين حضورك

وسرت ثريا من اعتنائه بها وأومأت برأسها علامة الايجاب . فكاد يطير فرحا وكاد يأخذها بين ذراعيه ويشبعها تقبيلا

***

ووفت ثريا بوعدها وكذلك جلس فوزى يعزف

وهم فى صمت لايسمع فيه الا صوت البيان الخافت ووقفت ثريا الى يمينه وأخته الى يساره وكانا منصتين بكل جوارحهما إذ كان يعزف وروحه حالقة بأهداب الفن . وسمعت إحسان صوت أمها تناديها فاسرعت ملبية النداء وتركت العشيقين وحدهما . وما أقفل الباب خلفها حتى تحركت الايدى واستقر بعضها على بعض وضغط فوزى ضغطة خفيفة يد ثريا وقابلته بمثلها وباحا بحبهما فقد كان يحمل كل منهما للآخر حبا تنوء بحملة الجبال ويعجز اللسان والقلم عن التعبير عنه

ولم يفترقا حتى ضربا موعدا بينهما . ونام فوزى فى تلك الليلة يحلم بسعادته ويهذى باسمها ويشيد القصور العالية . وأصبح الصباح واستيقظ فوزي مبتسم الثغر ودقت الساعة الرابعة بعد الظهر وكان فوزى امام المرآة تساعده أمه وأخته فى ارتداء ملابسه وقالت الام — الا يجمل بك أن تخبرنى يابنى قبل أن تذهب حتى اعلم لست اعلم مابك اليوم ، مضى نحو الساعتين وأنت امام المرآة وزيادة على ذلك تكتم عنى مكانك الذاهب اليه .

فطوقها فوزى وطبع على جبينها قبلة الابن البار وقال : سأخبرك ياامى حين عودتى ولن اخفى عليك شيئا .

وكان صادقا فى قوله إذ قرر أن يخاطب والدته فى هذا الشأن فتذهب هى وأخته لخطبة ثريا فانه على وشك الانتهاء من دراسته ولم تمض سنة الا وقد تزوجا امام الله والناس

وقالت الأخت : وتكتم عنى أيضاً يافوزى

فطوقها فوزى أيضاً وطبع على جبينها قبلة الأخ الحنون . وقال :

— سأخبركما معا بعد حضورى ولا تحزنا ونظر الى ساعة يده البلاتين ثم قال .

— سأخرج الآن

وقال لأخته

— انظرى الى طويلا ... هل فى شىء معيب .

فاجابته بالنفى :

وقالت الأم :

— لست أجد فيك ياولدى شيئاً يعيبك فانك جميل من كل الوجوه واحتضنهما للمرة الثالثة وقبلهما وقد اغرورقت عيناه بدون أن يعرف السبب وأحس بجزع شديد ولكنه تشجع وقال

— استودعكما الله مؤقتاً

— استودعناك الله ، سر مصحوبا بعناية الله .

ورمت الأم بنفسها على مقعد بجوارها ساهمة وكان قلبها يحدثها بحدوث أمر جلل

واستقل حمدى سيارته الفخمة ذات المقعدين وسارت تنهب الارض نهبا وخفف سيره قليلا ووقفت السيارة تماما فى المكان المعين أمام فتاة تلبس ثوبا أزرق وتقدمت الفتاة وجلست بجواره وكانت هى ثريا وقالت بعد أن حيته

— لقد جئت فى معادك بالضبط

— وهل يمكن أن أتأخر ... إذن جئت بثوبك الازرق شكراً لك فانى أحب أن أراه عليك كثيراً

— وهل يمكننى أن اخالفك ياأستاذى الصغير

وقال فوزى دهشا وقهقها ضاحكين :

من ابلغك باسمى هذا ياذات الثوب الأزرق

— علمته من اختك

وارتفع ضحكهما ثانيا وقد سرا من اسميهما الجديدين وسارت السيارة تنهب الارض على ضفاف النيل واستقرت يد فوزى اليمنى على المقعد فأحاط ثريا . وتناجيا وتحادثا عن حبهما الخالد ومستقبلهما المقبل ... وساد الصمت واقتربت الرءوس وترك فوزى (الدركسيون) بدون وعى

واقتربت الشفاه وتلاقت فى نقطة واحدة ... وفزعا الاثنان اذ الفيا أن السيارة مندفعة الى النيل ووجم فوزى وحار فيما يصنع واحتضن حبيبه ومعبودته كأنه يدفع عنها الموت . وسقطت السيارة . . وأطبق الماء عليهما .. واستوى مكانه

ولم يعد فوزى ثانيا الى منزله ليخبر أمه وأخته كما وعدهما

محمد المصرى

بين النجاح والفشل

استندت الفتاة الى جذع الشجرة ، ووقف جيمى خلفها وقد بدا السهم والكمد على وجهه .

وكانت الفتاة خلابة في وقفتها ، فاتنة في حسنها ، رشيقة في قوامها وافتتحت الحديث فقالت في حماسة :

— اسمع ياجيمى فان من الواجب أن نواجه الحقائق مهما كانت مرة لاتساغ . ان عملك بالفرقة عمل تافه ضئيل، ومركزك لن يعلو في هذا المسرح ، وستظل طوال حياتك على ماأنت عليه الآن ، ممثل بسيط لايعهد اليه بدور خطير يعلى من شأنه . وسواء أكان هذا راجعاً إلى ضعفك أم إلى سوء تقدير رجال المسرح فان ذلك لن يغير من الامر شيئا ويعز على أن أرحل وأفارقك ، بل ان هذا الفراق يؤلمنى جد الألم ، ولكن لامناص لى منه ، فانها فرصة سانحة لاأستطيع التخلى عنها

فتقلص وجه جيمى عن ابتسامة كئيبة مغتصبة ثم قال في تؤدة

— لقد كنت أسارع الى حثك على اقتناص هذه الفرصة التى تقولين عنها لو كنت أعلم أنك ستفلحين في هذا السبيل وستنجحين فيه . انك جميلة فتانة وصغيرة السن ، رشيقة القوام ، ولكنك لست أكثر من هذا. وان ظفرت بشيء من النجاح فسيكون ذلك كسحابة الصيف سرعان ماتنقشع . ثقى بقولى فانى عليم خبير

فتخضب وجه أودرى الجميل الفاتن واصطبغ بحمرة الغضب والألم ولكنها تمالكت نفسها وقالت

— ولكن ماكس لايظن هذا الظن . انه يعتقد انني سأتفوق تفوقا عظيما

فدار جيمى حول جذع الشجرة وجاء فوقف قبالتها وقال — في ماذا تتفوقين ؟

ثم أمسك بذراعها وقال في لهجة كلها الحنان

— أودرى أقسم بشرف لو انى كنت أظن أنك أوتيت هذه القدرة لكنت حريا أن أكون أشد منك حماسة ولهفة ، ولكنى أيتها العزيزة أمقت من كل قلبي أن أراك تنكبين في حياتك نكبة الفشل . لقد قضينا معا حياة طيبة خليق بك أن تبقى . لقد كنت أظن ...

فاصطبغ وجه أودرى الجميل بحمرة الغضب ولكنها تمالكت نفسها وقالت — ولكن ماكس يظن غير ذلك . انه يعتقد انني سأتفوق تفوقا عظيما

ولكن جيمى لم يستطع ان يتم حديثه فتوقف وأشاح بوجهه وقد اضطرب صوته فى جملته الاخيرة وادركت اودرى ماانتابه فرقت حاشيتها وقالت

— انى اعلم ياجيمى ، وانك لتعلم علم اليقين انى عظيمة الحب لك ولكن فرصتى العظيمة قد سنحت لى اليوم و . . .

وسكتت

وتناول جيمى ماانقطع من حديثه

— كما أسلفت القول فانك لاتستطيعين عمل شىء أكثر من اجادة الحديث وانشاد تلك الانشودة «أوه . . أوه » . ولو انهم أحبوا هذه الانشودة بادىء الامر، فانهم سوف يملون منها عاجلا . . وإذ ذاك تقف رحاك .

فتململت أودرى فى وقفتها وقد اشتد بها الغضب ، وثارت ثورة نفسها ، وكذلك طغى فى نفسها احساس الألم .

لقد كانت أودرى تعلم ان جيمى يحبها، وكان الذى تخافه انها تحب جيمى أكثر مما كانت تظن، وأكثر مما كان يتفق مع مصلحتها ومستقبلها

واستقامت أودرى فى وقفتها ثم قالت

— على كل حال سأرحل . لقد وقعت العقد فلا مفر من الرحيل .

***

وانقضى أسبوعان ، وأبت أودرى ان تجدد العقد مع المسرح القديم الذى كانت تعمل فيه مع جيمى .

وكانت أودرى فى غضون هذين الاسبوعين شديدة الحنق ، مهتاجة الاعصاب، مريعة الغضب . ولم تكن تدرى علة لكل هذا من نفسها ، اللهم الا انها ستضطر إلى مفارقة جيمى ، وقد كانت معه رفيقة عمله، سعيدة . . . سعيدة بحبه . نعم فانها لتعلم انه مغرم بها كلف بحبها ، وانها . . . تحبه أكثر مما كانت تظن . والى جانب هذا فقد كانت تحس انها انانية عظيمة الحب لنفسها، وانها من أجل هذه الانانية قد ضحت بحب جيمى الوديع الجميل

وفوق هذا وذاك فقد كانت وجلة خائفة من هذا المستقبل الغامض .

وجاءت ساعة التوديع .

وأقبل جيمى فلمس كتفها فى رقة وقال

— لست أرى معك وديعة الحظ

وكان الاضطراب باديا عليه ، فقالت له

— كلا فانهم هناك حيث أنا ذاهبة لا يحتاجون إلى ودائع الحظ

فجفل جيمى ومد يده إلى وديعة الحظ الموجودة تحت قميصه .

وكان جيمى يعلم ان كل ممثل مغمور ضئيل الشأن يحمل وديعة الحظ تحت ثيابه ، ولم يكن يدرى منبت هذه العقيدة ولا منشأها ، وما كان يعلم ان الممثلين فى الزمن الخالى الغابر كان يحمل كيساً من الجلد معلقاً حول عنقه بقطعة من الخيط ، وان هذا الكيس كان يحتوى على ورقة مالية بمائة دولار . وكان المظنون ان مائة دولار كافية جداً لكى تنقل الانسان من أى مكان ليعود إلى نيويورك حين تداهمه مصيبة أو ينكب فى حظه . وكانت هذه الوديعة تكسب حاملها شعورا روحانيا وكذلك الشعور بالاطمئنان على حياته

وكانت هذه العقيدة راسخة فى ذهن جيمى رسوخا قويا .

وكان هذا علة اضطرابه حين سمع من أودرى انها لاتحمل هذه الوديعة ، وانها ازدرت بها وقذفت بها إلى حقيبتها .

***

ورحلت أودرى ، وفارقت جيمى مارفن وحيداً بائساً حزينا

وودعها جيمى راجيا لها كل نجاح

وفى تلك الليلة وما تلاها من الليالى لمدة أشهر طوال كان جيمى يشعر بألم الوحدة الرهيبة. وكان يحسب أنه سيؤتى الشجاعة الكافية ليطلب من فاتنته أن تتزوجه .. وانها قد تقبل

أما أودرى فما كادت الايام تمر بها وتنساب وسط البيئة المرحة حتى نسيت ألم الفراق ولم تعد تذكر جيمى الا كطيف من الماضى القريب .

وفاجأها النجاح مفاجأة غريبة مع زمن قصير ، ولكن الخبيرين كانوا يعلمون أنها فتاة فتانة الحسن تنقصها الخبرة الفنية والدراية العملية ولكن الحظ ساعفها بابتسامة ، فعثرت على شيء نال اعجاب الناس بشكل غامض .

كانت اودرى قد اشترت اغنية من أحد الملحنين المغمورين الفقراء ، وما كانت اغنية شيقة جميلة بل كانت اغنية سخيفة مضحكة .

وغنتها اودرى بصوتها الحلو الرفيع

ومن عجب أنها استحوذت على ألباب الناس

وانقضت ستة اشهر كانت فيها اودرى تعرف بين جميع طبقات الناس باسم اوه . اوه . أودرى . وكم من فرقة موسيقية راحت تعزف مقطوعاتها محاولة ان تقلد فيها طريقة اودرى الجذابة .

وشاع اسمها كما انتشرت اغنيتها على اسلاك الراديو فى كل منزل وناد .

وفى مستهل العام التالى وضعت لها خاصة رواية كوميديا موسيقية كانت هى الممثلة الاولى فيها

وأخيرا تقدمت اليها شركة سينمائية وعرضت عليها أن تضع شريطا تسميه اوه اوه . اودرى

وقبلت اودرى هذا الطلب والدنيا لا تسعها من فرط سرورها

وكانت اودرى فى النصف الاول من العام الاول سكرى بنشوة الفوز والانتصار . ولكنها بعد انقضاء هذه الفترة شعرت شعورا قويا ملحا أنها تفتقد جيمى افتقادا عظيما فكتبت اليه

وبعث اليها جيمى بجوابه المصوغ فى اسلوب حافل بالادب والتحفظ .

فعادت اودرى تكتب اليه مرة بعد أخرى محاولة برسائلها أن تهدم كبرياءه ، وأن تقوض ذلك الحاجز الذى اقامه هو من مفارقتها له .. مفارقتها لجيمى المسكين والممثل الصغير الذى أحبها ملء قلبه ولم يستطع أن يظفر بها .

وكانت هى علة خيبته فى أمله

وان كانت اودرى قد نسيت جيمى فى أول عهدها بالشهرة فانما كان هذا من نشوتها بهذه الشهرة العجيبة الطائرة التى لم تكن تحلم بها ، والتى لم يهجس فى خلدها انها بالغتها يوما ما .

كانت اودرى تحسب أنها اذا ما بذلت كل ماتملك من جهد جهيد ، واذا ساعفها الحظ كذلك ، فستبلغ درجة لم تكن تبلغها فى مسرحها القديم مع جيمى ، ولكنها ليست هذه الدرجة التى بلغتها فعلا ، فكان من أثر هذه المفاجأة الغريبة المباغتة من القدر أن انشغلت وذهلت ونسيت نفسها وقلبها وكل شيء تقريبا ، واصبحت وكأنها تسير على رأسها .

ثم جاء وقت ألفت فيه هذه الشهرة العظيمة ، فعادت تنظر الى نفسها والى قلبها

وتذكرت جيمى إذ ذاك

بيد أن جيمى وان كان لا ينفك ممثلا ضئيل القيمة فله من كبريائه ما يمنعه من الهبوط الى التوسل الى حبيبته الهاجرة . حبيبته التى هجرته ونبذت كل سعادة كان يرجوها لها ولنفسه من اجل برق خلب كان على يقين أنه لن يدوم !

وما كان أصدق نبوءته العجيبة .

فى أمريكا ما يكاد المرء يعلو حتى ينخفض باسرع مما

ارتفعم . وما كان هذا بالامر العجيب فى الواقع لان الجمهور يعلى الممثل لبعض أمور تافهة تروق فى انظاره بادىء الامر ثم يعود فيملها على عجل

وهكذا كانت حال اودرى .

كانت الصدمة الاولى التى قضت على شهرتها ذلك الفيلم الذى مثلته فقد باء بالفشل العظيم .

ومن ثم عادت اودرى تهبط الدرج الذى اعتلته ، ولم تهبطه على قدميها كما صعدته ، بل كانت تتدحرج كالكرة التى افلتت من يد صاحبها . . . . . القدر الساخر ! !

وكانت اودرى تحيا حياة العز والرفاهية ، وسرعان ما عرفت كيف ترتدى ثوب هذا العز ، فعاشت عيشة فخمة رائعة مما كانت تدره عليها تلك الانشودة السحرية على الرغم من سخافتها

وما فشل الفيلم حتى فقدت الانشودة سحرها ، فراحت اودرى تبحث عن اغانى أخرى تحاول بها أن تستعيد مكانتها

وكان عبثاً ما حاولت .

لم تكن اودرى قديرة فى تمثيلها أو غنائها ، فلما ضاع سحر انشودتها السخيفة لم تجد من قدرتها وكفاءتها ما يعينها على المحافظة على كيانها .

ولكنها على الرغم من ذلك ظلت تجد لنفسها اعمالا فى المسارح وكانت الظاهرة التى تنبىء بالمستقبل المظلم أنها كانت تتنقل بين المسارح وتهبط فى تنقلها الى المسارح الأقل أهمية حتى وصلت الى المسارح العتيقة الضئيلة .

ثم هبطت الى السيرك ، وراحت فى هذا وذاك وقلبها واجف مضطرب ، وخوفها من المستقبل يزداد وينمو . وكان هذا الخوف وحده كفيلا أن يميت همتها ويقضى على نشاطها ، ويقتل فيها روح العمل .

وانقضى عامان

ثم اصبحت أودرى لا تجد لنفسها عملا ما . وكان مديرو الاعمال يعتذرون اليها فى بادىء الأمر ، ويتلطفون فى طردها إشفاقا على شبابها وجمالها ، ثم وصلت الحال الى انهم أصبحوا يأبون مقابلتها . فكانوا يرفضون طلبها دون أن يروا وجهها .

وراحت أودرى ترتاد دور الاعمال واحداً بعد الآخر ، دون أن يسعفها القدر الساخر بعمل ضئيل تستطيع أن تقتات منه .

وكانت الصدمة عنيفة شديدة الوطأة وخاصة بعد أن ألفت هذا العز وتلك الرفاهية وذياك النجاح .

ومن عجب أنها حين وصلت الى هذا الفشل الماحق امتنعت عن الكتابة الى جيمى .

كانت تناشده المودة فى رسائلها حين كانت تشعر من نفسها بعدم الحاجة الى معونته ، فكانت ثقتها من نجاحها دافعة لها على الكتابة اليه فى غير خجل .

أما اليوم فقد انعكست الآية وأصبحت فى حالة مخجلة مزرية . فأبت أن تكشف عن موضع ضعفها ، وأبت أن تذل نفسها الى جيمى ، ففى الالتجاء اليه اليوم ذلة لا يخالجها فيها ريب .

بيد أن قلبها ما انفك يحن الى جيمى حنيناً أصبح يزداد على مر الايام

وكان انقطاع الرسائل بينهما ، أو ما يكاد يكون انقطاعا ، قد أثار حبها الدفين ، وألهب غرامها

ولم تكن أودرى تستطيع أن تقف من رسائل جيمى المقتضبة على شىء من أنبائه ، فقد كان يبعث اليها بتحياته ويحدثها عن نفسه واخوانه حديثاً غامضاً ، بينما كانت هى فى بادىء الامر تفيض فى رسائلها اليه تحدثه عن شهرتها حتى إذا تضاءلت هذه الشهرة خفت صوتها ، واقتضبت فى رسائلها

ولم يحاول جيمى أن يسألها الافاضة كما كانت تفعل بل تقبل منها الايجاز كما تقبل منها الاسهاب ، فى تحفظ وفى كبرياء .

بيد أن جيمى كان قد تدرج فى عمله التدرج الطبيعى المعقول فظل يصعد درجة بعد أخرى، فى غير وثب بل كان وقت طويل ينقضى حتى يعلو درجة أخرى

وفى اليوم الذى كانت فيه أودرى لا تجد عملا ولا مرتزقا تقتات منه ، كان جيمى فى اوجه، غير انه حافظ على عيشته القديمة وراح يدخر ليوم موعود هو فى انتظاره على أحر من الجمر . .

وألفت أودرى نفسها يوما ما فى حاجة الى الطعام دون أن تجده

وجلست أودرى تفكر فى هذه الحالة الرهيبة التى وصلت اليها ، وظلت الذكريات تمر أمام عينيها ، ثم تذكرت فجأة وديعة الحظ.

ووثبت أودرى من مقعدها فان مبلغ المائة دولار الموجود فى هذا الكيس انما هو ثروة فى هذه الحالة الراهنة .

وهرولت إلى حقيبتها التى أغلقتها على ما كانت فى غير حاجة اليه ، وفتحتها وقلبها يخفق خفقان الخوف: الخوف من فقدان هذا المبلغ العظيم

ولكن الكيس موجود

وامتدت يدها المنتفضة أصابعها إلى الكيس ، وتناولته وفتحته . . .

وأخرجت منه ورقة مطوية

وحملقت أودرى فى هذه الورقة فقد تبينت فى خطها خط جيمى مارفن

وكان هذا نص رسالة جيمى اليها

« أيتها الحبيبة »

هذه رسالة اليك اخطها وانا موقن انك لن تطلعى عليها الا حين تبوئين بالفشل فى عملك وتلجأين الى هذا الكيس لتتناولى منه الورقة المالية ، لهذا فلست اخاف أن اكتب اليك هذه الكلمة ، فانى لا اكتبها وانت فى ابان شهرتك ، بل حين تكونين على شفا جرف هار . وما كنت علم الله اريد الا سعادتك وهناءك وانا وأن كنت اتمنى نجاحك وفوزك ، أرجو على الرغم من ذلك أن يأتى وقت قريب أو بعيد تطلعين فيه على هذه الرسالة . ليست هذه انانية منى ولكنى اعلم من تصاريف القدر اكثر مما تعلمين ، واعرف من احوال الزمن ما يفزعك لو تعلمينه . وأن كنت ارجو أن تطلعى على هذه الرسالة فانما ارجو ذلك كى استطيع أن اكون لك العون الذى اتمناه .

بودى لو أنى استطيع ان اكون لك اكثر من صديق فانك تعلمين مبلغ حبى ، وأنه لحب ثابت راسخ

فان احوجك القدر يا اودرى ، يا ايتها الحبيبة ، الى الاطلاع على هذه الرسالة فاعلمى علم اليقين أننى متأهب الى المجىء اليك على جناح البرق

اذا انتهيت من الاطلاع على هذه الرسالة ، فى أى يوم تطلعين عليها فيه ، فابعثى الى ببرقية فاكون الى جانبك .

المخلص الى يوم يموت

جيمى

وما انقضى نصف ساعة حتى كانت اودرى قد بعثت برسالتها البرقية الى جيمى

وقال عامل التلغراف لزميله

— هل رأيت يا جوتس هذه الفتاة التى كانت هنا منذ لحظة ؟ عجبا لقد سلمتنى اعجب تلغراف رأيته فقد بعثت به الى رجل تطلب منه الزواج منها . اليس هذا عجيبا ؟ ولقد حسبتها بادىء الأمر فتاة فقيرة مسكينة ولكنها سلمتنى ورقة مالية بمائة دولار واقسمت أنها اصغر واتفه مالديها

أصبع القدر

أتمت ادارة شهر زاد جمع رواية أصبع القدر التى حازت اعجاب قرائها . وقد وقعت فى ١٤٨ صفحة كبيرة من حجم المجلة . ولذلك فهى فى حجم يوازى حجم نحو ثلاث مجلات . وهى فى حجم يوازى مايقرب من ثلاث مسامرات ومع ذلك فثمنها ١٥ مليما فقط واجرة البريد ٥ مليمات

اشترك فى شهرزاد والمسامرات

بخمسة قروش فقط

قد يصلك فى الشهر الواحد

ستة أعداد أو سبعة

الاشتراك يدفع اذن بوسته

باسم صاحب شهرزاد

وهو لمصر فقط ويبتدىء من أى يوم من أيام الشهر

— آسف .

فاجابه جيم

— لك كل العذر

وأغلق الباب وراء الرجل فنظرت جين الى جيم مستفسرة فقال موضحا

— إن الناس كثيراً ما يخطئون فى الأيام الأولى .

ولكنه على الرغم من ذلك ظل يسائل نفسه اين رأى هذا الرجل إذ كان واثقا انه رآه من قبل فى مكان ما .

ثم قال جيم

— انني ذاهب لأدبر أمر مقاعدنا على ظهر السفينة فهل تودين أن تأتى معى ؟

فاومأت برأسها إيماءة الايجاب وقالت :

— نعم

فالتقط معطفها وقال :

— ستحتاجين اليه ، فستجدين الجو يزداد برودة .

فقالت له وهى شاعرة بسعادة عظيمة

- لن يضيرنى هذا .

وكان من رأى جيم أن تكون مقاعدهما موضوعة فى مكان منعزل بنجوة عن زحمة النـاس فقد كان يمقت أن يجلس وسط هذا الخضم من الناس ولا يستطيع أن يهمس إلى الجالس إلى جانبه دون أن يسمعه أحد

وأفضى جيم برغبته إلى زوجته فأيدته على الفور

وقام الخادم بتدبير المقاعد لهما وأتى بالغطاء واستقر الزوجان

ونظر جيم إلى زوجته وقد افتر ثغره عن ابتسامة ، فحيته بمثلها ولكنها لم تنطق بلفظ

وشعر جيم أنه يتراخى ويضعف فقال أخيرا

— جين !

فأجابته فى تكاسل

— نعم ؟

وأدارت وجهها اليه فقال

— قبل أن نشرع فى رحلتنا قمت بتدبير عمل سوف تعرفينه. فأول كل شيء قد كتبت وصيتى

فأجابته فى غير اكتراث

— لقد أنبأتنى بهذا ولكنى لا أود أن تكون ذات نفع

فقال جيم وقد شعر فجأة أنه لا يود أن يموت ، وانه أصبح يمقت ويخاف بتر الحياة واقتصارهـا

على أيام معدودة

— حسنا . وسنحاول أن ندع لك سبيلك . هذا هو الامر الذى أحدثك عنه

وضرب يده فى جيبه وأخرج صندوق السجاير وقدمه اليها مفتوحا

— قد أدلى إلى بيتر موبرى بكل الاسباب التى تحمله على التدخل فى أعمالى وموالاتها بعنايته واهتمامه . وما كنت أحسب أن هناك ما يمكن أن يحدث فى حياة بيتر غير الاكثار من تناول الطعام والشراب . ولهذا فقد تركت فى يده أمراً يبيح له كل عمل خاص بى ، وأعطيته توكيلا مفوضاً فى كل شىء . ولم أغفل عن أن أجعل هناك من يخلفه اذا هو قضى نحبه . وما كان بيتر كهلا إلى هذا الحد ولكنه ألف أن يكثر من تناول الطعام إلى حد يخيف

فقالت جين باسمة

— بالدقة . ولقد أحسنت صنعا فيما فعلت

فتابع جيم حديثه قائلا

— وعلى هذا فاذا حدث شىء فان بيتر سوف ينبئك بكل الامور التى ستكونين فى حاجة الى الوقوف عليها ، واذا قضى هو نحبه ، فان خلفه ، وهو ابن عمى الدكتور جوليان تيريل سيشرف على أمورك

فدمدمت جين وقالت

— فهمت وشكرا لك ولكن بربك لا تسمح بحدوث شىء لك

وكانت جين تتكلم فى لهفة نالت من قلب جيم وجعلته يشعر كأنه يكاد يختنق

(٨)

الختم المفضوض

كان بيتر فى تلك اللحظة جالساً مع جرانت كولبى المسجل القائم بأعمال آل تيريل ، فى بنك وسلشستر

وكان بيتر جالساً أمام رف فسيح وكولبى واقفا وراءه ، يلعب بسلسلة ساعته فى حركة عصبية بادية للانظار ، وعيناه مستقرتان على بيتر ، ووجهه ممتقع قليلا

واستدار له بيتر وقال

— كولبى هذا الختم

وضرب بيده على الغلاف المختوم المصفر الموجود قبالته

— هذا الختم قد فض ثم أعيد ختمه مرة أخرى بطريقة تكاد تكون واضحة .

فقال كولي وهو يحاول عبثا أن يتكلم فى هدوء بيد أن صوته كان مضطربا

— مستحيل

فسأله بيتر فى جفاء

— ماذا تعلم عنه ؟

وكان بيتر يتظاهر بقوة لايمهدها فى نفسه ، ولكنه كان يرى عيني جين ، وهى عينان شبيهتان بعيني الفتاة التى ذهبت معه الى باريس ، وراحت تجول معه فى فرساي

وقال كولي :

— وأنى لى أن أعرف عنه شيئا ؟ لا أظن انني فاهم سؤالك يامستر موبراى .

فقال بيتر فى صوت ارتفع ارتفاعا لايرتاح له المستر كولي

— ومن يمكن أن يفهم سؤالي اذا أنت لم تفهمه ؟ مامن أحد من الورثة يستطيع أن يفتح هذا الصندوق دون أن تكون أنت واقفا فى حراسته .

فقال كولي وهو يرى انه أحسن القول

— لاريب أن صاحب الوصية كان قد فض الختم ليضيف الى الوصية كلمة أو جملة .

فقال بيتر فى هدوء الواثق

— حسنا وسنجعل الامر موضع البحث ونداعو خبيرا ينبئنا بالتقريب عن عمر هذا الشمع الذى ختم به الغلاف . وهناك خبيرون يعملون ذلك كما تعلم ، ولا أخالك تجهل أن الاختام القديمة تكون هشة مفتتة

— طبعا اذا أردت ذلك .

وضحك ضحكة مغتصبة وتابع حديثه فقال :

— وإن هذه الآراء منك لاتشرف من كان فى مثل موقفى . وانى لأحتج عليها .

فقال بيتر مدمدما

— مم

ورأى بيتر انه لابد له من الافضاء بشكوكه الى جيم تيربل وإن كان لايستطيع أن يعجل بالكتابة اليه الآن .

ووقف بيتر على قدميه

وبعد أن أغلق كولي الصندوق باصابع تضطرب اضطرابا كشف عما يختلج فى نفسه ، تناول بيتر الصندوق وسلمه الى موظف البنك وانتظر حتى رآه يوضع فى مكانه المخصص له ويغلق عليه .

والى هنا انتهى الأمر مؤقتا فقال بيتر لكولي

— سأخطر باليوم الذي أكون فيه مستعدا لاتمام تحرياتى .

فقال كولي فى صوت أجش

— اشكرك، وأحسب انى جد راغب فيه مثلك فانك قد سلطت ضوءاً مسوداً على شرفى ياسيدى

فاجابه بيتر بدمدمته

— مم

وتناول قبعته دون أن ينطق بكلمة أخرى واتجه الى الباب وخرج

وفكر بيتر فى الذهاب الى غرفة خاصة بالكتابة ليكتب رسالته الى جيم ويفضى اليه بكل شكوكه ولكنه كان غير معتاد كثرة التفكير، وبخاصة اذا كان فى مثل هذا الاضطراب الذهنى فطرد هذا الخاطر وقرر أن يلوذ بمسكنه الهادىء وهناك يستطيع أن يعثر على الالفاظ الوافية لغرضه .

وكان كولبى فى نفس الوقت قد التجأ الى تليفون، وأغلق الباب وراءه فى حذر ورقة، ومع هـذا فقد نظر من خلال زجاج الباب حتى يثق من انه ليس هنـاك من أحـد واقف على مقربة منه يستطيع أن يسمع كلماته .

ولم يكن هناك أحد، وتنفس الصعداء حين أجابه صوت جوليان تيريل

وقال كولبى فى اضطراب

— تيريل إن هـذا العجوز القذر بيتر موبراى قد اصر كما انبأتك على الذهاب معى والقيام ببحث دقيق . ولقد خامرته الشكوك وسيعمد الى القيام ببحث وفحص دقيقين

وكان هناك صمت من الناحية الاخرى فقال كولبى فى اضطراب ظاهر

— هل أنت هناك ؟

وكان العرق البارد يتصبب على جبينه وعلى راحتى كفيه . وكانت يداه تضطربان اضطرابا خشى معه أن تسقط السماعة

وأجابه جوليان بقوله

— نعم أنا هنا . هل أنت واثق ياكولبى ؟

— لقد اتهمنى .

— حسنا .

فوضع كولبى السماعة مكانها وخرج إلى الشارع وهو يشعر كأنه مريض . لو كان بيتر نشطاً فى أعماله ولا يتوانى فيها لقضى عليه وعلى جوليان تيريل فى وقت قصير

وخلع قبعته ليجفف عرقه

***

ودخل بيتر إلى المصعد فارتفع به حتى وصل إلى المسكن . فذهب إلى مكتبه ، وجلس على المقعد ، وظل يعض طرف القلم لحظات ثم بدأ يكتب رسالته

ولم يكن بيتر قد ألف الكتابة ولهذا فقد وجدها متعذرة عليه .

وسمع بيتر أصواتاً عبس لها . انه لايحب ان يأتى زائرون إلى خادمه . فان هذا يتنافى مع عمله ، وبيتر

يدفع أجراً طيباً لهذا الخادم

ان كولي وجوليان تيريل مجرمان وهما أهل للسجن ، وسوف يضعهما بيتر فى المكان المخصص لهما .

وكتب بيتر

« وإلى جانب ذلك فان ابن عمك .... »

ولكنه عاد فتريث فى كتابته ليرهف أذنه لسمع مرة أخرى لم يكن هذا صوت خادمه، ولكنه صوت سيمون خادم جيم تيريل . وتذكر بيتر ان خادمه ليس موجوداً فى الدار فقد خرج ليشترى ماهو بحاجة اليه فى يومه

وسمع بيتر وقع أقدام وراءه ، فدار فى مقعده ثم هم بالوقوف

كان جوليان تيريل واقفاً وراءه يبتسم

ودمدم بيتر قائلا

— ماذا الآن ؟ ماذا الآن؟

وتقدم جوليان اليه ، وهو لا يزال باسما

وعجب بيتر لماذا يشعر ان غابات فرسايل تدنو وتقترب منه، ولماذا يشعر برائحة التراب في أنفه، ولماذا .... لماذا تضع الفتاة التى لم ينسها طوال حياته ... فتاته العزيزة الحبيبة إلى قلبه ، لماذا تضع يديها حول عنقه وتدنيه اليها ؟

* * *

جلس جيم تيريل على المقعد الوثير أمام الاسلاك المتشابكة التى تمثل شكل الموقد

وكانت جين قابعة فى مجلسها ، وعلى الطاولة بقايا عشائهما

وكان جيم قد اقترح أن يتناولا الطعام فى غرفتهما فوافقته جين على الفور إذ كان يهمها طبعاً أن تنفرد بحبيب قلبها ، بزوجها الذى تحبه وتعبده فى صمت دون أن تستطيع الجهر بحبها

وكان العشاء جميلا شعرت جين فى غضونه بالسعادة ، وكان جو البحر قد أفادها كثيراً وأكسب وجهها بريقا وتألقا. ورأى جيم فى اعلى وجهها من آيات السعادة والهناء ، فكانت عيناها تبرقان ، ووجهها مخضبا ، وشفتاها تفتران دائماً عن ابتسامة الرضى، فأيقن انها تستمتع اليوم بخير أيام حياتها

وكانت جين تحتسى كأساً من شراب خفيف ، وكذلك كان جيم على الرغم من أوامر الطبيب، بيد انه كان يبتغى أن يحتفل برحلته و... وزوجته

وكانت ألحان الموسيقى قد انبعثت فى هذه اللحظة تتخلل الجو وتصل الى الآذان بعد غربلتها، رائقة شجية مطربة فنظر جيم اليها وقال

— آسف ياجين اننى لا استطيع الرقص

وعجب لسانه كيف يطاوعه على هذا الكذب . انه يستطيع أن يرقص ، ويجيد الرقص إلى حد

— لست واثقة أنى قد تعلمته

فنظر اليها وقال

— اشكرك اعظم الشكر فان هذه الغلبة على لدليل على الانذار الشديد أن انقذ نفسى

فضحكت جين ضحكة رقيقة مرحة، وفى هذه المرة تابعها جيم وشاركها ضحكها وشرعت تلعب وقد كرست نفسها للشوط وانهمكت فيه . وما كان جيم يعلم أن هناك نساء يجدن مثل هذه الالعاب ، بل كان يشعر أنه يلاعب رجلا مدربا حاذقا . وركز ذهنه فى اللعب عساه يجيد خيرا من المرة الاولى ، ولكنه غلب على أمره مرة أخرى

وقالت له جين

أنك تتقدم فى اللعب وسيجىء يوم تلعب فيه الشطرنج

— تستطيعين أن تراهنى على ذلك ، وسأتغلب عليك قبل أن نغادر هذه السفينة

فسألته جين وهى ترتب قطع الشطرنج

— وما رهانك ؟

فحملق فيها بأعين متفرسة وقال

— بحث ؟

فقالت له فى بساطة غريبة

— لا تكن سخيفا فانى ما قصدت هذا . أريد أن تراهننى على منديل آخر ، فانى أحب هذا الطراز ، وأراهنك انت على كتاب آخر ، كتاب من تلك الكتب التى تغذى روحك وتجد لذة فى مطالعتها .

فدمدم جيم بقوله

— حسنا . وما دمنا سنكثر من هذه المراهنات اللطيفة فخير لنا أن نسجلها فى سجل .

— انى موافقة

وبعد ان خسر فى أربعة أشواط هزم فيها شر هزيمة قام على قدميه واعترف بقوله

— انى مغلوب على أمرى

فوقفت على قدميها بدورها وقالت

— وهل فى ذلك من نبأ جديد ؟

وساءل جيم نفسه أيمكن أن تستديم جين على هذه الحالة المرحة الطروب ؟ ولقد تحدثت اليه عن ستار الضحك فعجب ما الذى تخفيه وراء هذا الستار

وقال لها باسما

— لقد خدعتنى فانك لم تذكرى قدرتك فى لعب الشطرنج من بين مؤهلاتك .

فقالت فى بساطة مرة أخرى

— أظن انى لم أفكر فى هذا الامر ، أو انى لم أقدر له أهمية خاصة

ثم غادر مكتبه وذهب الى لقاء جاك بردمود ليقص عليه النبأ

وكان جاك بردمور هو أول شخص جرى بخاطر المفتش بارحين انتهى اليه نبأ القبض على تاليا فقد كان يحب هذا الشاب ويعزه وكان يعرف أى وقع سيصيب منه هذا الخبر

وكان النبأ قد بلغ جاك قبل زيارة المفتش بار فقد نشر فى صحف المساء فى ملاحق خاصة فلما دخل عليه بار القاه حزين النفس مكروب الفؤاد

وقال جاك فى صوت هادىء

— سأعهد الى كبار المحامين بالدفاع عنها . ولست أدرى يامستر بار اذا كان من الصواب أن أفضى اليك بأسرارى لا ننى أعلم أنك ستقف منها موقف العداء

— هذا طبيعى ولكننى أحب تاليا دراموند وأعجب بها

فقال جاك دهشا

— أنت تحب تاليا دراموند . ؟ هذا عجيب

فقال بار

— ألا ترى انى إنسان . ! ان المجرم ليس فى رأيى الا رجلا زلت به الاقدار ولهذا لا أحمل ضغينة شخصية ضد الذين القى القبض عليهم . ان نزولاند الذى حكم عليه بالاعدام كان أظرف شاب عرفته .

فقال جاك ممتعضا :

— أرجو ألا تقرن اسمها إلى أسماء هؤلاء المجرمين ولكن أتعتقد حقا انها اليد المحركة لعصابة الدائرة الحمراء ..؟

فعض بار على شفتيه وقال

— يجب أن نهيىء أنفسنا يامستر بردمور لشتى المباغتات . ولقد وطنت النفس منذ بدأت أطارد الدائرة الحمراء على أن استريب فى كل انسان وأنا أفترض أن كل انسان قد يكون هو الدائرة الحمراء بعينه أنت — مارل — مدير البوليس — دريك بيل — تاليا دراموند — كل انسان يجب أن أستريب فيه

فقال جاك :

— أما تزال مصرا على هذا الرأى يامستر بار ..؟ من المحتمل إذا أخذنا برأيك أن تكون أنت الدائرة الحمراء .. !

فلم ينكر بار هذا الاحتمال وقال .

— إن أمى تعتقد . . .

فضحك جاك وقال .

— هل لعمتك العجوز آراء خاصة عن الدائرة الحمراء..؟

— لقد كونت رأيها مذ وقع الحادث الأول بامستر بردمور وقـد ذكرت لى اسم المجرم الحقيقى فهى تمتاز بقدرة غريبة على الاستنتاج ومن عادتى ان استلهم منها آرائى وفى الواقع أنى..

ولكنه رد نفسه عن الـكلام وقد رأى أن لسانه يكاد يزل بما يكتم .

ونظر جاك الى المفتش بار ورثى لشأنه. فهذا الرجل الذى يتولى ادارة البوليس الجنائى يستمد نصحه ومشورته من عمة عجوز مخرفة شاذة الطباع ..فاى عجب بعد هذا فى أن يخفق بار فى مطاردة الدائرة الحمراء..؟!

وقال جاك باسما

— سأزورك قريبا لأجدد صلاتى بعمتك المحترمة

فاجاب بار

— لقد سافرت الى الريف وأنى الآن أقيم وحـدى وتعنى بشؤون البيت امرأة تحضر الى صباحا ثم تنصرف ولهـذا ترانى أقضى المساء وحدى كئيبا

وقال بار محولا مجرى الحديث

— ستقدم تاليا غدا الى المحكمة لاصدار قرار بمد أيام حبسها

فقال جاك وهو واجف القلب

— اتظن أنه يمكن أن يفرج عنها بضمانة ؟

فقال بار وهو يهز رأسه سلبا

لا رجاء فى هذا ولا مفر من ارسالها الى سجن هولوى ولـكنها ستكون مرتاحة هناك

— ولـكن كيف الفى بل القبض عليها . ؟ لقـد كنت أظن أن مثل هـذه المهام توكل اليك أنت

— لقد أمرته بذلك فقد أصبح الآن ضابطا رسميا وقد آثرت أن أعهـد اليه بهذا الحادث.

وعقدت الجلسة فى اليوم التالى للنظر فى أسباب القبض على تاليا وصدر قرار المحـكمة بامتداد مدة الحبس

وكانت المحـكمة غاصة بالجماهير التى احتشدت لمشاهدت الفتاة التى تقود أو تشترك فى تحريك أجرأ عصابة عرفها التاريخ

ولم يستطع ويلنجز أن يحضر الى المحـكمة للادلاء بشهادته اذ كان ما يزال ملازما الفراش . وطلب اليه رئيس الوزراء أن يقدم استقالته فورا وكتب اليه فى هـذا الشأن كتابا شديد اللهجة آلم ويلنجز واضطره الى التنحى عن منصبه الوزارى . فقد كان مركزه حرجا مزريا ينطوى

على سلوك غير شريف لن يلبث الدفاع أن يتناوله بالفحص والنقد. فهذا الوزير يهين كرامة منصبه بأن يصطحب الى بيته الريفي فتاة يجهلها ثم يغازلها مغازلة غير شريفة ثم يطعن بخنجر

وذهب المفتش بار الى السجن لاستجواب الفتاة ولكن تاليا رفضت مقابلته وأصرت على ألا يجرى الاستجواب الا في غرفة التحقيق. واضطر بار أن يذعن لهذا الشرط فلما انتقلت تاليا الى غرفة التحقيق قالت تفسر مسلكها

— أسألك المعذرة يامستر بار اذا كنت قد رفضت مقابلتك فان بعض أعوان الدائرة الحمراء اغتيلوا وهم في سجونهم أثناء هذه الاستجوابات الخاصة

فقال بار مدافعا

— لا أذكر حادثا من هذا القبيل الاحادث . . .

فابتسمت تاليا وقالت

— ولا أريد ان أكون الثانية . . والآن ماذا تريد مني

اريد ان تسردي على تفاصيل ماحدث عند زيارتك لبيت رافائيل ويلنجز في حدائق اونسلو .

ومضت تاليا تقص على بار تفاصيل ماحدث دون ان تكتم عنه شيئاً

— ومتى اكتشفت أن الخنجر كان منزوعا من موضعه

— عندما كان ويلنجز يرتدى معطفه وكنت إذ ذاك أتفرج على مجموعة خناجره وسيوفه المعلقة على الجدران

— ألم يلاحظ ويلنجز اختفاء الخنجر الا في تلك اللحظة

— نعم.

فصمت بار برهة ثم قال

— أتحملين معك حقيبة كبيرة . ؟

— نعم . . واظنكم تفترضون ان الخنجر كان مخبوءا في حقيبتي . ؟

— وهل كانت الحقيبة معك حين ذهبت الى بيته الريفي في هاتفيلد . ؟

ففكرت تاليا برهة ثم أحنت رأسها مجيبة

— نعم . . كانت في يدي

فنهض المفتش بار وقال

— أيقدم اليك الطعام الذي تحتاجين اليه . ؟

— نعم . . ومن مطابخ السجن . . وطعام السجن يلائمني جدا فشكرا لك فاني لا اريد ان يشفق على فيرسل الى من الخارج طعاما يدس فيه السم

فابتسم المفتش بار وقال

— يلوح لى أنك شديدة الحكمة

الفصل الاربعون

عقد مجلس الوزراء جلسة ثائرة صاخبة دار فيها الجدال حول مسلك الوزير رافائيل ويلنجز وقرر المجلس قبول استقالته من منصبه واشتد الجدل حول الدائرة الحمراء وقوة سلطانها .

ولما انفض المجلس دعى المفتش بار الى مقر الوزارة لمقابلة رئيس الوزراء فاختلى به ساعتين وعلى أثر انصرافه دعى مجلس الوزراء الى الانعقاد مرة أخرى .

ونشرت الصحف هذه الأنباء وأشارت بعضها الى أن الدائرة الحمراء هددت هذه المرة باغتيال حياة رئيس الوزارة

ولما رجع دريك بيل الى مسكنه فى تلك الليلة وجد المفتش بار واقفا على عتبة المسكن فى انتظار عودته

وقال بيل متسائلا :

— ماذا جرى . . ؟

فاجاب بار :

— انى فى حاجة الى معونتك .

ولزم الصمت ولم يعد للكلام إلا بعد أن استقر فى مقعده فى صالون دريك بيل .

— تعلم يا بيل أن مجلس الوزراء قرر إقالتى من عملى وان رئيس الوزراء أرجأ اعتزالى العمل لفترة من الزمن . وقد عقد المجلس اليوم وقرر أن يطلع على الوسائل التى يتخذها رؤساء البوليس فى بحوثهم ولهذا السبب سينعقد المجلس غدا مرة أخرى فى منزل الرئيس .

— وماذا يبغون من وراء هذا .. ؟

— يريدون أن القى على الوزراء محاضرة أبين فيها الوسائل التى اتخذتها لمطاردة الدائرة الحمراء انك لاتجهل انى مزود بسلطات كبيرة وأريد منك أن تعاوننى غداً على شرح هذه المسائل للوزراء على ألا أفشى من الاسرار مايجب أن يظل سرا مكتوما وأنا بحاجة الى معونتك فى هذا الشأن .

فقال دريك بيل فى حماسة .

— انى لن اتخلى عنك أيها الصديق .

فقال المفتش بار :

— مايزال أمر الدائرة الحمراء سرا غامضا ولكننى أرجح الآن أن أحد كبار رجال البوليس

من أعوان هذه العصابة

فبادر دريك بيل قائلا :

— وانى على رأيك هذا ولكن ما الذى يحملك على هذا الظن ..؟

فقال بار فى هدوء وتؤدة :

— سأضرب لك مثلا .. لقد ارسل الى جاك بردمور صورة فوتوغرافية ووصل الغلاف الى مختوما لاعيب به ولكنى حين فتحته لم أجد الصورة بل وجدت مكانها ورقة بيضاء. وقد سألت جاك فى هذا فانبأنى أنه أعطى الغلاف لتاليا لتلقيه فى صندوق البريد ولكنه أقسم لى أنه شاهدها وهى تلقى بالخطاب فى الصندوق الواقع أمام باب البيت . ومعنى هذا أن يدا دخيلة عبثت بالمظروف بعد وصوله الى ادارة البوليس.

فقال دريك بيل .

— وأى نوع من الصور الفوتوغرافية هذه الصورة

— انها فيما أظن صورة تنفيذ حكم بالاعدام أو صورة ليمان الذى حكم عليه بالاعدام وارجح أن الصورة أخذت حين ما أخفق تنفيذ الحكم فى ليمان. وقد أرسلت هذه الصورة الى بردمور الأب فى اليوم السابق لمقتله ثم ارسلها الى ابنه جاك بردمور

فقال بيل مقاطعاً:

— بواسطة تاليا دراموند .. ! تيقن يا عزيزى بار أن رجال البوليس ابرياء من تهمة الاشتراك مع الدائرة الحمراء فان تاليا أحمق امرأة عرفتها وفى وسعها أن تعبث بجاك! . وقد فتشت مسكنها الليلة وهذا ما عثرت عليه فيه.

وذهب الى مكتبه وعاد يحمل صحيفة ملفوفة مالبث أن نشرها أمام عينى المفتش بار وكان بين الاشياء فردة قفاز كبير مما يلبسه السواقون وخنجر لامع النصل

وقال دريك بيل وهو ممسك بالقفاز

— هذه الفردة هى قرينة الفردة التى عثرنا عليها فى مكتب فروينت ساعة مقتله . أما الخنجر فصورة أخرى للخنجر الذى قتل به فروينت

وتناول بار القفاز وفحصه بامعان ثم قال

— نعم هذه هى الفردة اليسرى أما الفردة التى عثرنا عليها فى مكتب فروينت فكانت اليمنى ... والآن اليك هذا القفاز يا بيل واجتهد أن تعرف لنا صاحبه بقدرتك العجيبة على التنبؤ

فقال بيل فى صوت هادىء :

— لقد عالجت ذلك من قبل فلم افلح فيه فقد مر القفاز بأيد كثيرة ولذلك عسر على أن

اثنين احساسات واضحة محدودة . ولكن وجوده فى حوزة تاليا يؤيد على اية حال الشبهات التى قامت ضدها على ان لها يدا فى مقتل فروبانت ...

وقال بار :

— والآن فقد اتفقنا على ان تعاوننى فى مجلس الوزراء وكل ما اريد منك ان تتكلم حين يعييني الجواب او الشرح ...

ثم تنهد بار وقال

— وددت لو ان امى حضرت هذا الاجتماع

فقال بيل وقد ادهشه الامر :

— امك ..؟!

— نعم . اعنى عمتى العجوز الطاعنة فى السن فانى اناديها بلفظة امى تحببا ... وهى ابرع واحذق بوليس سرى فى انجلترا . أبرع منك ومنى ..

وابتسم بيل وكانت هذه المرة الاولى التى رأى فيها المفتش بار ينزع إلى الدعابة والتنكيت

***

كانت الاعصاب فى هذه الايام فى غاية التوتر والاهتياج وكل نبأ تنشره الصحف عن الدائرة الحمراء يصبح حديث المجالس وكان آخر حادث أثار الاهتمام الشديد

وجلس بيل يقرأ الصحف فما وقعت أنظاره على هذا الخبر حتى تولته الدهشة

تاليا دراموند فرت من سجنها !!

لاغرابة اذا حدثتنا القصص عن فرار المسجونين أما أن يقع هذا الحادث فى الحياة الحقيقية فأمر مدهش يثير العجب ولكن الواقع أن السجانة فتحت باب السجن فألفته خاليا من تاليا دراموند

وعكف بيل على قراءة مانشرته الصحف فى هذا الصدد بامعان وكانت الفقرات المنشورة موعزا بها من الحكومة فى شبه بلاغ رسمى وهذا نصها

« ولما كان لهذه السجينة أهمية خاصة نظراً لعلاقتها بالدائرة الحمراء ولخطورة الجرم المنسوب اليها من الاعتداء على احد وزراء الدولة فقد اتخذت احتياطات اضافية للمحافظة عليها ومراقبتها فضوعفت داورية الحرس وجعل طواف الداورية كل نصف ساعة بدلا من كل ساعة واتفق ان نظرت السجانة فى الساعة الثالثة من طاقة السجن فوجدت تاليا جالسة على فراشها ولكن حين فتحت ابواب السجن فى الساعة السادسة صباحاً لم تكن تاليا فى مكانها ووجد سياج النافذة سليما لم يمس كما وجد قفل الباب خاليا من اى عبث او اثر . ولم يعثر رجال البوليس على

اى اثر لاقدام حول السجن كما انه ليس معقولا انها غادرت محبسها بالطرق العادية لأنها مرغمة إذ ذاك ان تمر بستة ابواب يقوم عليها الحراس . وهـذا يدل على سلطان الدائرة الحمراء الذى يتسع وينتشر فى الوقت الذى يهدد فيه حياة رئيس الوزارة بالاغتيال »

ولم ينتظر دريك بيل متى يتناول فطوره بل اسرع إلى مقابلة بار فوجده منشرح الصدر على رغم ماحدث

— ولكن هذا ليس معقولا يابار ١٠٠ لاريب انها لها اصدقاء فى داخل السجن

— وهذا رأيى انا ايضا وقد صارحت به مدير البوليس بكل جلاء وذكرت له ان لها أعوانا فى السجن والا فكيف يمكن ان نعلل هروبها ..؟

الفصل الحادى والاربعون

لم يتسن لدريك بيل ان يصيب من المعلومات عن فرار تاليا دراموند أكثر مما طالعته به الصحف فاستقل احدى سيارات التاكسى وانطلق إلى مكتبه الخاص فى قلب لندن وكان قد مضى عليه يومان لم يزره فى خلالهما

لقد نال منه فرار تاليا أى منال فليس هذا الحادث فى رأيه بالحادث التافه الذى لا يقام له وزن . .

ان المفتش يبدو قليل المبالاة بفرار تاليا

ولما ذكر بار سرت فى بدنه رعدة خفيفة وقال لنفسه

— بار ..! جون بار ..! أيمكن ان يكون..!

ولكنه استبعد الفكرة التى جرت بباله فان هـذا المفتش يبدو شديد الغباء قليل الحيلة فكيف يمكن أن يكون ... ولكن لا .. لا .. يجمل به على أية حال أن يقدر الموقف من جميع نواحيه .

وجلس دريك بيل فى سيارة التاكسى واستغرقه التفكير ومضى يستعرض فى ذاكرته كل الحوادث السابقة التى مرت به وكل الابحاث التى قام بها المفتش بار . وكأنما اطمأن إلى نتيجة تفكيره فقال باسما :

— ان هذا محال ..!

ولما اطمأن إلى هذا كانت السيارة قد وقفت به عند باب الدار التى يقع فيها مكتبه ولما فتح الباب نظر الى صندوق البريد الخاص المثبت الى باب مكتبه ليتلقى الرسائل الواردة ولكنه وجده خاليا .

وكان الصندوق مصنوعا على طريقه هندسية يستحيل معها لأى انسان أن ينتزع الرسائل من الصندوق بعد أن يودعها فيه عامل البريد. فكانت الرسالة إذاً سقطت ضغطت حاجزا داخل الصندوق فدار بها حتى تستقر فى مكان أمين لاتصل اليه أى يد من الخارج.

فكيف يجد بيل الصندوق خاليا وقد مضى يومان كاملان . !

وأغلق بيل الباب فى هدوء وذهب الى الغرفة التى يشغلها مكتبه الخاص

على أنه ماكاد يجتاز عتبتها حتى ريع وارتد ذاهلا .

لقد عبثت يد غريبة بمكتبه . !

كانت أدراج المكتب مفتوحة والخزانة الحديدية مفتوحة على مصراعيها . ونظر بيل إلى أسفل مكتبه وراعه أن يجد الدرج السرى محطما . فقد صنع بيل فى مكتبه درجا سريا يستحيل على الرجل العادى أن يهتدى الى مكانه ولكنه وجد الدرج محطما والمستندات الخطيرة التى يحتفظ بها فيه غير موجودة

ونظر دريك بيل من خلال النافذة شاردا ثم استدعى الصبى الذى يشتغل عاملا للمصعد وألقى عليه بعض الاسئلة وأجاب الغلام قائلا :

— نعم ياسيدى .. لقد حضرت سكرتيرتك هذا الصباح وصعدت الى مكتبك ومكثت فيه نحو ساعة ثم انصرفت .

— وهل كانت تحمل معها حقيبة صغيرة . . ؟

— نعم ياسيدى ... حقيبة متوسطة الحجم

— شكرا لك

ثم قصد من فوره الى ادارة البوليس ليفضى بقصته الى المفتش بار وينبئه بسرقة بعض المستندات الخطيرة

ثم اردف بيل يقول .

— دعنى الآن يابار أصارحك بما كتمت عن كل انسان حتى عن مدير البوليس . اننا نعتقد أن عصابة الدائرة الحمراء يقودها رجل . ولكن الواقع أن هذا الرجل الملثم الذى يستقل السيارة ويحرك العصابة انما شأنه شأن الآخرين فهو يتلقى أوامره من امرأة هى الرأس المدبرة فعلا للعصابة وأعنى بها ثاليا دراموند .

فهتف المفتش بار :

— لقد كنت تتسائل دهشا عما يدعونى الى الحاقها بمكتبى وقد انبأتك باننى فعلت هذا لأننى على يقين من انها ستهدينا السبيل الى العصابة وقد تحقق ماذهبت اليه .

فقال المفتش بار متسائلا .

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهرزاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ ملليمات بمصر والخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	فى	٢٣	فصلا
٢	البوهيمية	»	١٥	»
٣	الأثر	»	١٠	»
٤	المصباح	»	١٧	»
٥	الصندوق	»	٨	»
٦	الغول	»	٩	»
٧	عقدة	»	٤٤	»
٨	الدكتور	»	٢٠	»
٩	القاضى	»	٢١	»
١٠	الجبان	»	٣٠	»
١١	الجريمة	»	٣٨	»
١٢	الأمير	»	٦٥	»
١٣	الثعبان	»	١٥	»
١٤	الشرك	»	١٥	»
١٥	المجنون	»	٣٥	»
١٦	قلبان	»	٤٠	»
١٧	المال	»	٤١	»
١٨	حبيبان	»	٣٣	»
١٩	غيور	»	١٠	»
٢٠	كاذب	»	١٤	»
٢١	بين نارين	»	١٦	»
٢٢	الزوجة	»	١٣	»
٢٣	القلادة	فى	١٣	فصلا
٢٤	الخطيبة	»	١٢	»
٢٥	بنت الطبيعة	»	١٤	»
٢٦	ضابط المباحث	»	٥	»
٢٧	قلب محطم	»	١٠	»
٢٨	الفنان	»	٣٥	»
٢٩	الفهيدان	»	٣٠	»
٣٠	الزمردة	»	٣٥	»
٣١	قلب من ذهب	»	٢١	»
٣٢	قطعة السكر	»	١٩	»
٣٣	الامومة	»	٢٢	»
٣٤	لهيب الحب	»	٢٤	»
٣٥	الوصية	»	٢٠	»
٣٦	الاعتراف	»	٢٢	»
٣٧	الزوجة العذراء	»	١١	»
٣٨	كهف الشياطين	»	١٧	»
٣٩	العذاب	»	١٩	»
٤٠	المحوق الابيض	»	١٦	»
٤٠	الحبيب الأول	»	٢٣	»
٤٢	الاغراء	»	١٧	»
[illegible]	المخدوعة	»	٣٠	»

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادارة « الجديد » « وشهر زاد » بشارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهرزاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤